# حياة المسيح عيسى ابن مـــــريم عليه السلام في ظلال السنة النبوية

[دراسة حديثية موضوعية]


تأليف الدكتور

**إبراهيم بن أحمد شبانه السيد**

المدرس بقسم الحديث الشريف وعلومه

في كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة



بسم الله الرحمن الرحيم
وعليه أتوكل وبه أستعين

## مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا ند له ولا ولد له ولا مثيل له سبحانه وتعالى عما يقول المشركون علوًا كبيرًا ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه .

**أَمَّا بَعْدُ،**

فَ (**إِنَّ خَيْرَ الحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخيرَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، [وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ]، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ** )(١).

إن أغلى ما يملك العبدُ دينَه ، فهو طريقه إلى الجنة أو إلى النار ، لذا فقد أرسل الله ﷻ الرسل مبشرين ومنذرين ، دينهم واحد وملتهم واحدة ودعوهم واحدة ، فمن أجابهم فقد اتخذ طريقه إلى الجنة وكان من السعداء ، ومن عصاهم فقد اتخذ طريقه إلى النار وكان من الأشقياء ، وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون .

وإن الإسلام هو الدين الذي يجعل أصحابه من السعداء في الدنيا والآخرة ، فهو دين الأنبياء والرسل جميعا ، وهو الدين الذي ارتضاه الله تعالى لعباده ، فقال ﷻ : (**...الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا..**)(٢)، ولا يقبل الله ﷻ دينًا غيره ، قال تعالى : {**إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ** } (٣)،

---

(١) جُزْءٌ مِنْ حَدِيثٍ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ: كِتَابُ الجُمُعَةِ، بَابُ تَخْفِيفِ الصَّلَاةِ وَالخُطبَةِ (٥٩٢/٢، رقم ٨٦٧)، والنَّسَائِيُّ في السنن: كِتَابُ صَلَاةِ الْعِيدَيْنِ، كَيْفَ الخُطبَةُ؟ (١٨٨/٣-١٨٩)، وابنُ ماجه في السنن: أَبْوَابُ السُّنَّةِ، بَابُ اجْتِنَابِ الْبِدَعِ وَالْجَدَلِ (٣٠/١، رقم ٤٥)، جميعاً مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رضي الله عنهم . وَمَابَيْنَ المَعْقُوفَتَيْنِ زِيَادَةٌ انْفَرَدَ بِهَا النَّسَائِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ.

(٢) سورة المائدة جزءا من آية رقم ٣ .

(٣) سورة آل عمران آية رقم ١٩ .



وقال ﷻ: **{وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ } (١) .**

وما من نبي ولا رسول إلا وقد دعا قومه إلى توحيد الله تعالى ونبذ كل ما يعبد من دون الله تعالى ، ومن هؤلاء الرسل عليهم الصلاة والسلام : عيسى بن مريم ﷺ ، أرسله ربه بكلمة منه ، فهو روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول ، وأرسله إلى بني إسرائيل مصدقًا لما بين يديه من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعده اسمه أحمد ﷺ، وأيده الله بمعجزات باهرات منها : كلامه الناس في المهد وكهلا ، وعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل ، وإبراؤه الاكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله تعالى ، وخلقه من الطين كهيئة الطير فيكون روحا بإذن الله جل جلاله ، وينبؤهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوقم ، **قال تعالى : {وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ * وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ }(٢).**

ولقد أجمل القرآن الكريم كثيرًا من نشأته ونزوله في آخر الزمان ، وفصلت السنة النبوية صفاته الخُلقية والخِلقية ، ومكان نزوله ومدة مكثه وماذا يفعل عند نزوله ، وكيف حال الناس بعد نزوله ، وكذلك محاورته مع نبينا رسول الله ﷺ ،،،

فجاءت سنة الحبيب الشفيع محمد ﷺ موضحة عن كثير مما يخص المسيح عيسى ابن مريم ﷺ ، مما يؤكد وحدة الرسالة وأخوة الأنبياء والمرسلين لأب واحد من أمهات مختلفة فشرائعهم متفقة من حيث الأصول وإن اختلفت من حيث الفروع حسب الزمن وحسب العموم والخصوص ، فهدفهم واحد ، ورسالتهم واحدة ، وأنها دعوة الى التوحيد من لدن آدم عليه السلام إلى رسولنا محمد ﷺ وحتى نزول عيسى بن مريم ﷺ آخر الزمان ؛ ليؤكد ذلك بقتل الختزير وكسر الصليب وعدم قبول الجزية فلا يقبل إلا الإسلام الذي دعا إليه من قبل .

---

(١) سورة آل عمران آية رقم ٨٥ .

(٢) سورة آل عمران الآيات رقم (٤٨:٥٠) .



وهذا يؤكد حاجة القرآن الكريم إلى السنة النبوية ، فالسنة النبوية توضح القرآن الكريم وتفصل مجمله وتقيد مطلقه ، و لم لا والسنة وحي من الله تعالى كما أن القرآن وحي ، وكان جبريل يترل بالسنة على محمد رسول الله ﷺكما يترل بالقرآن ، فهما وحي من الله أوحي إليه ،قال ﷻ : {**وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**}(١).

- **أسباب اختياري للموضوع:اخترت البحث في هذا الموضوع لعدة أسباب منها :**

ــ الوقوف على جوانب العظمة في حياة عيسى بن مريم عليه السلام .

ــ إظهار مكانة السنة المحمدية في تعريف المسلمين بحقوق الأنبياء والرسل الذين أمرنا بالإيمان بهم

ــ بيان وسطية الإسلام بين اليهودية والنصرانية .

ــ بيان حب الأنبياء بعضهم لبعض وقيامهم الاخوة والمحبة .

ــ دعوة المسلمين إلى القيام بحق الدعوة إلى الله تعالى واتباع سير الأنبياء والرسل عليهم السلام

ــ القضاء على الفتن الطائفية ببيان نظرة الإسلام إلى الأنبياء والرسل عليهم السلام .

لهذه الأسباب وغيرها آثرت الكتابة في هذا الموضوع الذي يتعلق بجمع الأحاديث الواردة في السنة المحمدية عن المسيح عيسى بن مريم ﷺ، ومن ثم دراستها دراسة موضوعية حديثية ، وقد أسميتها : {**حياة المسيح عيسى ابن مريم** عليه السلام **في ظلال السنة النبوية** } دراسة حديثية موضوعية

وقسمت البحث إلى مقدمة ومبحثين : أما المقدمة فبينت فيها ذكر عيسى ابن مريم وبيان دعوته ، ولزوم الإيمان به وبمعجزاته ، وأهمية الكتابة في هذا الموضوع وأسبابها .

**✪ وأما المبحث الأول : فبعنوان : مولد المسيح عليه السلام وصفاته وفضائله ومعجزاته.**

**وفيه ثمانية مطالب :**

- المطلب الأول : مناقب السيدة مريم بنت عمران عليها السلام .
- المطلب الثاني : مولد المسيح ابن مريم عليه السلام .
- المطلب الثالث : سبب تلقيبه بالمسيح .
- المطلب الرابع : صِفَةُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.
- المطلب الخامس : فضائل عيسى بن مريم عليه السلام .

---

(١) سورة النجم الآيات من ١:٤.



- المطلب السادس : معجزاته عليه السلام .
- المطلب السابع : بشارة المسيح ببعثة محمد ﷺ.
- المطلب الثامن : عقيدة النصارى في المسيح عليه السلام .

**وأما المبحث الثاني : فعنوانه :نزول المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام في آخر الزمان .**

وفيه ستة مطالب :

- المطلب الأول : عقيدة المسلمين في عيسى عليه السلام .
- المطلب الثاني : نزوله عليه السلام.
- المطلب الثالث : مكان نزوله عليه السلام
- المطلب الرابع : مدة مكثه عليه السلام.
- المطلب الخامس : عمله عند نزوله عليه السلام.
- المطلب السادس : وفاته عليه السلام.

**وكان عملي في البحث من خلال المنهج الاستقرائي ما يلي :**

١_ جمع الأحاديث التي فيها ذكر لعيسى عليه السلام مما وقفت عليه من كتب السنة .

٢- تصنيف الأحاديث ، وأرتبها حسب الموضوعات.

٣- إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فاكتفي بالعزو إليهما أو إلى أحدهما ؛ فالعزو إليهما مؤذن بالصحة ، وإن لم يكن في الصحيحين أو أحدهما أقوم بتخريجه ، وأذكر درجته من حيث القبول أو الرد معتمداً على أقوال أهل العلم المختصين بالتصحيح والتضعيف ، وإلا اجتهدت في بيان الحكم عليه بالدراسة والتحقيق ما امكن .

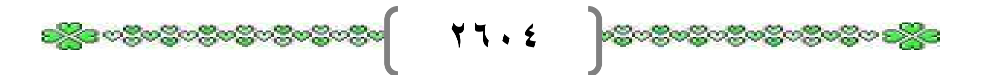
٤- بيان معاني الألفاظ الغريبة في الحاشية من كتب الغريب والشروح .

٥- بيان ما يتعلق بسيرة المسيح عليه السلام مع توضيح بعض مسائل الحديث الأخرى ، وفوائده مستعيناً على ذلك بما ذكره العلماء في كتبهم .

٦-ذكر الآيات التي لها ارتباط بالحديث المذكور، ذاكرًا رقمها واسم السورة .

والله تعالى أسأل أن يجعل ما كتبته زادًا لحسن المصير إليه ، وعتاداً إلى يمن القدوم عليه ، إنه بكل جميل كفيل وهو حسبنا ونعم الوكيل.

أبو عمر ومحمد
إبراهيم بن أحمد شبانه آل دراز



# المبحث الأول : مولد المسيح عليه السلام وصفاته وفضائله و معجزاته

- المطلب الأول : مَنَاقِب السيدة مَرْيَم بنت عمرَان عليها السلام.

لمريم بنت عمران عليها السلام مناقب كثيرة في السنة النبوية ، منها غير ما جاء في القرآن الكريم من تصريح باسمها ما يلي :

**أ_ صِدِّيقةٌ ينتهي نسبها إلى داود عليه السلام :**

أما الصديق فهو : الذي لم يدع شيئًا أظهره باللسان إلا حققه بقلبه وعمله(١).

وهذه درجة عالية ومكانة مرموقة وصل إليها أبو بكر عبد الله بن عثمان بتوفيق الله تعالى ولقب بها وصار هو المقصود بها عند الإطلاق ، وأما قوله تعالى : **{ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ }(٢)** فاختلف أهل التفسير في تعيين المراد من هذه الآية ، والمراد: أنه لفظ عام يدخل فيه أبو بكر وعليّ ومريم وغيرهم .

وحسبنا مريم عليها السلام أنها كانت كذلك فقد حققت الإيمان بقلبها وعملها وهذا واضح من خلال حديث القرآن الكريم والسنة النبوية عنها عليها السلام ، **قال تعالى : { مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ }**(٣)

وأما نسبها : فهي مريم بنت عمران بن ناشي بن أموز بن ينشي بن حزقيا بن أحرى بن عوزنا بن أمضيا بن ياوش بن يارم بن نهياشاط بن أسا بن رجيعم بن سليمان، وأمها حنة بمهملة ونون بنت فاقود ، واسم أختها والدة يحيى إيشاع ، وكانت حنة عند عمران وأختها عند زكريا وكانت حنة أمسك عنها الولد ثم حملت بمريم فمات عمران وهي حامل (٤).

---

(١) التعريفات للجرجاني (١٣٢/١) .

(٢) سورة الزمر آية رقم : ٣٣.

(٣) سورة المائدة الآية رقم : ٧٥.

(٤) ينظر : [التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن (٥٣٨/١٩) وفتح الباري لابن حجر (٤٦٨/٦) ].

**قال ابن كثير رحمه الله** : (لا خلاف أنها من سلالة داود عليه السلام وكان أبوها عمران صاحب صلاة بني إسرائيل في زمانه وكانت أمها وهي حنة بنت فاقود بن قبيل من العابدات وكان زكريا نبي ذلك الزمان زوج أخت مريم أشياع في قول الجمهور وقيل زوج خالتها أشياع فالله أعلم)(١).

وأما سبب حمل حنة بمريم **فيقول ابن حجر رحمه الله وإيانا** : (ساق ابن إسحاق نسب مريم إلى داود عليه السلام، فكان بينها وبينه ستة وعشرون أبا، وكانت أمّ مريم لا تحمل، فرأت طيرا يزق فرخا، فاشتهت الولد، فاتفق أن حملت، فنذرت إن تمّ حملها، ووضعت، أن تجعل حملها خادما لبيت المقدس، وكانوا يفعلون ذلك)(٢).

فهي من سلالة الأنبياء والمرسلين والأولياء الصالحين ، وليست أختًا لهارون بن عمران أخي موسى خلافًا لمن يتوهم ذلك من قول الله تعالي: **(يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا )** (٣).

وسبب ذلك أنهم كانوا ينسبونها إلى هارون تشبيها بالصالحين ونسبة إليهم ، أو لأنها من ولده ، وقيل لأن ذلك كان رجلا فاسقاً معلنا بالفسق .

حكى ذلك ابن جرير الطبري رحمه الله ثم رجح الأول وقال : وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ مَا جَاءَ **عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ﷺ قَالَ: لَمَّا قَدِمْتُ نَجْرَانَ سَأَلُونِي، فَقَالُوا: إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ يَا أُخْتَ هَارُونَ، وَمُوسَى قَبْلَ عِيسَى بِكَذَا وَكَذَا، فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ سَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: «إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَمُّونَ بِأَنْبِيَائِهِمْ وَالصَّالِحِينَ قَبْلَهُمْ»**(٤). (٥)

---

(١) البداية والنهاية ( ٦٧/٢) .

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (٦٣٣/٤)

(٣) سورة مريم الآية رقم :٢٨.

(٤) رواه مسلم في الصحيح : كتاب الآداب بَابُ النَّهْيِ عَنِ التَّكَنِّي بِأَبِي الْقَاسِمِ وَبَيَانِ مَا يُسْتَحَبُّ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْأَسْمَاءِ ( ١٦٨٥/٣) ح٢١٣٥ . وفى الحديث دلالة على جواز التسمي بأسماء الأنبياء ، فقد سمى رسول الله ﷺ ولده إبراهيم ، ويكره التسمي بأسماء الملائكة كما ورد عن مالك رحمه الله .[**ينظر : إكمال المعلم** (٧/ ١٠) ، **شرح النووي على مسلم ( ١١٧/١٤) ]**.

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن (١٨٦،١٨٧/١٨) .



وأكد الإمام البغوي رحمه الله فقال : يُرِيدُ يَا شَبِيهَةَ هَارُونَ ... شَبَّهُوهَا بِهِ عَلَى مَعْنَى إِنَّا ظَنَنَّا أَنَّكِ مِثْلُهُ فِي الصَّلَاحِ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ مِنْهُ الْأُخُوَّةَ فِي النَّسَبِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: **إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كانُوا إِخْوانَ الشَّياطِينِ** (١)، أَيْ أَشْبَاهَهُمْ(٢).

**ب _ أنها كملت في خصال البر والتقوى:**

فلقد بلغت مريم عليها السلام مبلغاً عظيما وشأنا عاليا في جميع خصال البر والتقوى لله تعالى ، فحصنت فرجها وصانت نفسها فرفعها الله تعالى وأعلى قدرها ، فكملها في عقلها .

**فعَن أبي مُوسَى ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُول الله ﷺ : " كَمَلَ (٣) مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ: إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ(٤) عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ " (٥) .**

والمقصود هنا بيان الأفضلية والتناهي في خصال البر والتقوى ، فلا حجة لمن استدل بالحديث على نبوقما ، فالأكثرون على أنهما صديقتان ، وفضل عائشة رضي الله عنها على

---

(١) سورة الإسراء الآية رقم :٢٧

(٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن (٢٣١/٣) .

(٣) قَوْله ﷺ:كمل ، يُقَال بِفَتْح الْمِيم وَضمّهَا وَكسرهَا ثَلَاث لُغَات أَي انْتهى فِي الْفضل نِهَايَة التَّمام والكمال دون نقص وَقيل كمل فِي الْعقل إِذْ قد وصف النِّسَاء بِنَقص ذَلِك .[ **مشارق الانوار للقاضي عياض (٣٤٢/١)**]

(٤) الثريد :بفتح المثلثة وكسر الراء : هو: أن يثرد الخبز بمرق اللحم، وقد يكون معه اللحم. وأصل الثرد: فت الشيء، وما أشبهه. انظر: [**مقاييس اللغة (١/ ٣٧٥)** ].

(٥) رواه البخاري في الصحيح : كتاب أحاديث الأنبياء بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ}إِلَى قَوْلِهِ{وَكَانَتْ مِنَ القَانِتِينَ}[التحريم:١١: ١٢] (١٥٨/٤) ح٣٤١١، ومسلم: كتاب فضائل الصحابة ﷺ بَابُ فَضَائِلِ خَدِيجَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا (١٨٨٦/٤) ح٢٤٣١ من حديث أبي موسى ﷺ

* قال الطحاوي : قد يحتمل أن يكون ما في هذا الحديث كان قبل بلوغ فاطمة رضي الله عنها واستحقاقها الرتبة التي ذكرها رسول الله ﷺ بها ، وأن كل فضل ذكر لغير فاطمة رضي الله عنها مما قد يحتمل أن تكون فضلت به فاطمة محتملا لأن يكون وهي يومئذ صغيرة ، ثم بلغت بعد ذلك فصارت بالمكان الذي جعلها الله به وذكرها به، واختصها بما اختصها به فيه على لسان رسوله ﷺ .[**شرح مشكل الآثار (١٤٣/١)**]

النساء زائد كزيادة فضل الثريد على غيره من الأطعمة وليس في هذا تصريح بتفضيلها على مريم وآسية لاحتمال أن المراد تفضيلها على نساء هذه الأمة(١).

**ت ــ خير نساء الدنيا والآخرة :**

ولقد حكم بهذه الخيرية رسولنا محمد ﷺ ، **فعَن عَليّ ﷺ قَالَ : قَالَ النَّبي ﷺ : «خَيْرُ نِسَائِهَا (٢) مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ، وَخَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ» (٣).**

والحديث يشمل نساء السماء والأرض لما ورد في رواية أبي كريب عند مسلم بلفظ : وَأَشَارَ وَكِيعٌ إِلَى السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ .

**قال القاضي عياض رحمه الله :** (وأشار وكيع إلى السماء والأرض، كأنه يفسر ضمير الهاء في " نسائها "، أنه يريد الدنيا والأرض، وذكره لهما بذلك يحتمل أن يريد أن كل واحدة خير نساء أهل الأرض في وقتها، أو أنها من خير نسائها وأفضلهن، وإن كانت المزايا بعد بينهما وبين غيرهما ممن هو خير النساء متفاضلة) (٤).

وذهب ابن الجوزي رحمه الله إلى أن خديجة خير زمانها ، ولعائشة زمَان غير زمَان خَدِيجَة؛ لِأَنَّهَا كَانَت عِنْد وَفَاة خَدِيجَة بنت خمس سِنِين، فَلَمَّا ارتقت إِلَى مقَام الْعلم والقرب من رَسُول الله ﷺ كَانَت لَهَا مرتبَة أُخْرَى(٥).

---

(١) ينظر : **[ إكمال المعلم (٧/٤٤٠)، شرح النووي على مسلم (١٥/١٩٠) ]**.

(٢) أي من يماثلها أو يقاربها في شرفها.[الإفصاح عن معاني الصحاح (١/٢٤٧)]. والضَّمِير رَاجع إِلَى مَرْيَم وَإِلَى خَدِيجَة وَإِن كَانَ اللَّفْظ مُتَأَخِّرًا فَإِنَّهُ مُتَقَدم فِي الرُّتْبَة فَإِنَّهُ مُبْتَدأ مُؤخر وَمَا قبله خبر مقدم وَالتَّقْدِير مَرْيَم خير نسائها وَخَدِيجَة خير نسائها أَي نسَاء عالمها .[ شرح السيوطي على مسلم (٥/٤٠١)]. وإنما كرر (نسائها)؛ لبيان أن حكم كل واحدٍ منهما غير حكم الآخر.[ شرح مصابيح السنة للإمام البغوي (٦/٤٧٦) لمحمد بن عزِّ الدِّينِ المشهور بـــابن المَلَك (ت ٨٥٤ هـــ) ].

(٣) رواه البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء بَابُ {وَإِذْ قَالَتِ المَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ العَالَمِينَ}(٤/١٦٤) ح٣٤٣٢، ومسلم: كتاب فضائل الصحابة ﷺ بَابُ فَضَائِلِ خَدِيجَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا (٤/١٨٨٦) ح٢٤٣٠من حديث علي ﷺ.وزاد مسلم: قَالَ: أَبُو كُرَيْبٍ، وَأَشَارَ وَكِيعٌ إِلَى السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ

(٤) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٧/٤٤٠) .

(٥) كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي ( ١/١٨١) .



وعليه فمريم وآسية وخديجة وفاطمة وعائشة رضي الله عنهن أفضل نساء الدنيا والآخرة ، فما نلن مكانة في الآخرة إلا لشرفهن وكرمهن في الدنيا .

**قال ابن حجر رحمه الله** : (ودل هذا الحديث على أن مريم أفضل من آسية ،وأن خديجة أفضل نساء هذه الأمة ) (١).

ومما يؤكد أفضلية مريم بنت عمران عليها السلام في الآخرة ، وأنها سيدة نساء أهل الجنة ما رواه ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُول الله ﷺ : **أفضل نسَاء أهل الْجنَّة خَدِيجَة بنت خويلد وَفَاطِمَة بنت مُحَمَّد وَمَرْيَم بنت عمرَان وآسية بنت مُزَاحم امْرَأَة فِرْعَوْن(٢)** .

وعَنِ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**حَسْبُكَ مِنْ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ**»(٣) .

---

(١) فتح الباري (٤٧١/٦) .

(٢) رواه أحمد في المسند (١٩٤/٣) ح٢٦٦٨ ، والطحاوي في " المشكل " (١ / ١٤٠) ح ١٤٨، وابن حبان في صحيحه (كما في الإحسان): كِتَابُ إِخْبَارِهِ ﷺ عَنْ مَنَاقِبِ الصَّحَابَةِ، رِجَالِهِمْ وَنِسَائِهِمْ بِذِكْرِ أَسْمَائِهِمْ رَضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ باب ذِكْرُ الْبَيَانِ بِأَنَّ خَدِيجَةَ مِنْ أَفْضَلِ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ ( ٤٧٠/١٥) ح ٧٠١٠ ، والحاكم في المستدرك : كتاب التفسير باب تَفْسِيرِ سُورَةِ التَّحْرِيمِ (٢ / ٥٩٣ ) ح٣٨٣٦ : قال رسول الله ﷺ : فذكره. وقال : " صحيح الإسناد و لم يخرجاه بهذا اللفظ " ووافقه الذهبي ، والضياء في " المختارة " (١٦٧/١٢) ح ١٨٧، والطبراني (٣٣٦/١١) ح ١١٩٢٨ جماعتهم من طريق داود بن الفرات الكندي عن علباء بن أحمد اليشكري عن عكرمة عن ابن عباس ــ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ــ قال: خط رسول الله ﷺ في الأرض أربعة أخطط، ثم قال:" تدرون ما هذا؟ " قالوا: الله ورسوله أعلم. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد :كتاب المناقب بَابُ فَضْلِ خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ زَوْجَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ] ( ٢٢٣/٩) ح١٥٢٦٨ من حديث ابن عباس وقال : رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو يَعْلَى، وَالطَّبَرَانِيُّ، وَرِجَالُهُمْ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

(٣) رواه الترمذي في السنن : كتاب أبواب المناقب بَابُ فَضْلِ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا(١٨٦/٦) ح ٣٨٧٨.واللفظ له وقال : هَذَا حَدِيثٌ حسن صَحِيحٌ. وأحمد في المسند ( ٣٨٣/١٩) ح١٢٣٩١ ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٣٦٣/٥) ح ٢٩٦٠ ، وابو يعلى الموصلي في مسنده ( ٣٨٠/٥) ح٣٠٣٩ ، وابن حبان في صحيحه(كما في الإحسان) : إخباره ﷺعن مناقب الصحابة رضي الله عنهم، باب ذِكْرُ خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدٍ زَوْجَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَضِيَ الله عنها ( ٤٦٤/١٥) ح ٧٠٠٣ ، والطبراني في الكبير ( ٤٠٢/٢٢)

أي كافيك معرفتك فضلهن من معرفة سائر النساء(١).

وقيل: معناه: حسبك أن تقتديَ بهنَّ، وأن تذكر محاسنهنَّ ومناقبهن، وطاعاتهن، ومراقبة حق الله، ورفضهن الدنيا، وإقبالهن على الآخرة(٢).

ولا يتعارض هذا مع مدحهﷺ لنساء قريش وتفضيلهن على من سواهن لأن مريم بنت عمران لا تدخل في هذه المقارنة ؛ فلم تركب الإبل ؛ لما رواه أبو هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**نِسَاءُ قُرَيْشٍ خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الْإِبِلَ، أَحْنَاهُ عَلَى طِفْلٍ، وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ» قَالَ: يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ عَلَى إِثْرِ ذَلِكَ: وَلَمْ تَرْكَبْ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ بَعِيرًا قَطُّ** (٣).

فهذه خصال حميدة في النساء من الحنو على أولادهن، وذلك يقتضى حسن تربيتهم، والرفق بهم، والإحسان والقيام عليهم في بيتهم، وترك التزويج بعد موت أبيهم، لذلك قالت أم هانئ حين خطبها ﷺ فقالت: " **قد كبرت ولى عيال** "، ومراعاة ذات يد زوجها، وذلك يقتضى الحيطة على ماله والأمانة عليه، وحسن تدبيره في الإنفاق، وصفة مواضعه. وتخصيصه بقوله: " ركبن الإبل " لهن أن المراد نساء العرب؛ ولذلك قال أبو هريرة ﷺ : " لم تركب مريم بنت عمران بعيراً قط "(٤).

---

ح١٠٠٣ ، والحاكم في المستدرك : كتاب معرفة الصحابة ﷺباب : ذِكْرِ مَنَاقِبِ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (١٧٢/٣) ح٤٧٤٦ جميعهم من طريق مَعْمَر، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ مرفوعاً . وقال الحاكم : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ بِهَذَا اللَّفْظِ فَإِنَّ قَوْلَهُ ﷺ : «حَسْبُكَ مِنْ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ» يُسَوِّي بَيْنَ نِسَاءِ الدُّنْيَا، ووافقه الذهبي رحمهم الله .

(١) شرح المشكاة للطيبي (٣٩٢٤/١٢) .

(٢) شرح مصابيح السنة لابن الملك (٤٨٠/٦) .

(٣) رواه البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى {إِذْ قَالَتِ المَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ المَسِيحُ عيسى بن مريم} [آل عمران: ٤٥] "(١٦٤/٤) ح٣٤٣٤ ،واللفظ المذكور من هذا الموطن// وفي كتاب النكاح باب إلى من ينكح وأي النساء خير وما يستحب أن يتخير لنطفه من غير إيجاب ٥ /١٩٥٥ ح(٤٧٩٤ ) // وفي كتاب النفقات باب حفظ المرأة زوجها في ذات يده والنفقة (٥ /٢٠٥٢ )ح(٥٠٥٠)، ومسلم: كتاب فضائل الصحابة ﷺ بَابُ مِنْ فَضَائِلِ نِسَاءِ قُرَيْشٍ (١٩٥٩/٤) ح٢٥٢٧.

(٤) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٥٦٦/٧)

ونقل ابن حجر عن السبكي قوله : أراد أبو هريرة بذلك أن مريم لم تدخل في النساء المذكورات بالخيرية ؛لأنه قيدهن بركوب الإبل ،ومريم لم تكن ممن يركب الإبل ،وكأنه كان يرى أنها أفضل النساء مطلقا (١).

وقال رحمه الله : ويمكن أن يقال أيضًا : إن الظاهر أن الحديث سيق في معرض الترغيب في نكاح القرشيات فليس فيه التعرض لمريم ولا لغيرها ممن انقضى زمنهن(٢).

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَرِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ، فَأَكَبَّتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺفَسَارَّهَا، فَبَكَتْ، ثُمَّ أَكَبَّتْ عَلَيْهِ، فَسَارَّهَا، فَضَحِكَتْ، فَلَمَّا تُوُفِّيَ النَّبِيُّ ﷺ سَأَلْتُهَا فَقَالَتْ: «**لَمَّا أَكْبَبْتِ عَلَيْهِ أَخْبَرَنِي أَنَّهُ مَيِّتٌ مِنْ وَجَعِهِ ذَلِكَ، فَبَكَيْتُ، ثُمَّ أَكْبَبْتُ عَلَيْهِ، فَأَخْبَرَنِي أَنِّي أَسْرَعُ أَهْلِ بَيْتِي بِهِ لُحُوقًا، وَأَنِّي سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَّا مَرْيَمَ بِنْتَ عِمْرَانَ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَضَحِكْتُ**» (٣)

**قال الطحاوي رحمه الله** : (قيل له: قد يحتمل أن يكون ما في هذا الحديث كان قبل بلوغ فاطمة واستحقاقها الرتبة التي ذكرها رسول الله ﷺ بها فعاد بحمد الله جميع ما رويناه في هذا الباب إلى أن لا تضاد فيه... وأن كل فضل ذكر لغير فاطمة مما قد يحتمل أن تكون فضلت به

---

(١) فتح الباري (٦/٤٧٤)

(٢) السابق (٩/١٢٥)

(٣) رواه ابن ابي شيبة في مصنفه : (٦/٣٨٨) ح٣٢٢٧٠ ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٥/٣٦٥) ح ٢٩٦٣بلفظ مقارب ، والنسائي في السنن الكبرى :كِتَابُ الْمَنَاقِبِ ، باب مَنَاقِبُ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ( ٧/٣٩٢) ح٨٣٠٨ ، وابن حبان في صحيحه (كما في الإحسان):كتاب إخباره عن مناقب الصحابة ﷺ ذِكْرُ الْبَيَانِ بِأَنَّ فَاطِمَةَ تَكُونُ فِي الْجَنَّةِ سَيِّدَةَ النِّسَاءِ فِيهَا خَلَا مَرْيَمَ (١٥/٤٠٢) ح٦٩٥٢ جماعتهم من طريق مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَائِشَةَ.. الحديث . وله شاهد من حديث ام سلمة :رواه الترمذي في السنن : كتاب أبواب المناقب بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا( ٦/١٨٤) ح ٣٨٧٣ من طريق هَاشِمِ بْنِ هَاشِمٍ، أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ وَهْبٍ أَخْبَرَهُ، أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ، أَخْبَرَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَعَا فَاطِمَةَ عَامَ الْفَتْحِ .... وقال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ.

* قلت : والحديث حسن فيه محمد بن عمرو بن علقمة صدوق له اوهام(والحديث ليس من أوهامه) [ **سير اعلام النبلاء (٦/١٣٦) ج٤٦** ].

فاطمة محتملاً لأن يكون وهي يومئذ صغيرة ، ثم بلغت بعد ذلك فصارت بالمكان الذيجعلها الله به وذكرها به، واختصها بما اختصها به فيه على لسان رسوله ﷺ، والله نسأله التوفيق ) (١).

**ث_ لم يمسها الشيطان الرجيم حين وُلدت :**

ما من مولود إلا والشيطان يمسه ويطعنه يريد أن يؤذيه وينال منه ويغويه حتى يتمكن منه ، فلا يتركه عند الولادة ولا عند الوفاة ، فيستهل المولود صارخا بسبب ذلك اللكز والمس، إلا ما كان من مريم وولدها عيسى عليهما السلام ،وذلك بسبب الذكر والدعاء حيث قد أعاذتها أمها وأعاذت ذريتها بالله تعالى من الشيطان الرجيم .

**فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ سمعت رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يقول : «مَا مِنْ بَنِي آدَمَ مَوْلُودٌ إِلَّا يَمَسُّهُ الشَّيْطَانُ حِينَ يُولَدُ، فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ، غَيْرَ مَرْيَمَ وَابْنِهَا» ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: {وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ(٢)} (٣) . وعَنْه ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "كُلُّ إِنْسَانٍ تَلِدُهُ أُمُّهُ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَأَبَوَاهُ بَعْدُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ، فَإِنْ كَانَا مُسْلِمَيْنِ، فَمُسْلِمٌ ، كُلُّ إِنْسَانٍ تَلِدُهُ أُمُّهُ يَلْكُزُهُ(٤)الشَّيْطَانُ فِي حِضْنَيْهِ(٥)إِلَّا مَرْيَمَ وَابْنَهَا"(٦).**

---

(١) شرح مشكل الآثار للطحاوي (١/١٤٣) باختصار.

(٢) سورة آل عمران الآية رقم : ٣٦.

(٣) رواه البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى {وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إِذْ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا} [مريم: ١٦] " (٤/١٦٤) ح٣٤٣١ . قال ابن هبيرة : فيه ما يدل على شدة عداوة هذا العدو الكافر، ويكون الطفل حذرًا من نزغاته ، وفيه أن الله تعالى سلم مريم وابنها منه باستعاذة أم مريم، فدل على أنه يستحب لكل مؤمن أن يستعيذ بربه لذريته من الشيطان . ينظر: **[ الإفصاح عن معاني الصحاح (٦/٨٤،٨٥) ]**.

(٤) لكز: لَكَزَهُ يَلْكُزُه لَكْزاً: وَهُوَ الضَّرْبُ بالجُمْعِ فِي جَمِيعِ الْجَسَدِ، وَقِيلَ: اللَّكْزُ هُوَ الوَجْءُ فِي الصَّدْرِ بجُمْع الْيَدِ، وَكَذَلِكَ فِي الْحَنَكِ.**[ لسان العرب لابن منظور(٥/٤٠٦) ]**.

(٥) أَي جَنْبَيْهِ وَقيل الحضن الخاصرة. **[مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض (١/٢٠٧)]**.

(٦) أخرجه مسلم: كتاب القدر بَابُ مَعْنَى كُلِّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ وَحُكْمِ مَوْتِ أَطْفَالِ الْكُفَّارِ وَأَطْفَالِ الْمُسْلِمِينَ(٤/٢٠٤٨) ح٢٦٥٨ .



فذكر في الحديثين عيسى وأمه عليهما السلام بأنهما سلما من مس ولكز الشيطان .

ونقل ابن حجر عن القرطبي رحمهم الله قوله : هذا الطعن من الشيطان هو ابتداء التسليط فحفظ الله مريم وابنها منه ببركة دعوة أمها حيث قالت إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم و لم يكن لمريم ذرية غير عيسى(١) .

ولبيانِ كذب ما قالت اليهود في حق مريم من نسبتها إلى الزنا، لأن الله تعالى لمّا حفظها من مسِّ الشيطان وقتَ الولادة – مع أنه لم يَخلص منه أحدٌ – فكيف لم يحفظها من الزنا؟(٢)

والمراد من المس: الطمعُ في الإغواء، لا حقيقة المسِّ، واستعاذة حَنَّةَ يجوز أن تكون من الإغواء، لا من المس؛ لأنَّ الاستعاذة كانت بعد وضعها، والمسُّ إنَّما كان بحال الولادة(٣).

قلت : والمس هنا حقيقة وليس تخييلاً ؛ لوجود صراخ حين الاستهلال .

**قال الطيبي رحمه الله** : (وفي التصريح بالصراخ إشارة بأن المس عبارة عن إصابة ما يؤذيه ويؤلمه، لا كما زعمت المعتزلة: أن من الشيطان تخييل، واستهلاله صارخا من مسه تصوير لطمعه فيه. كأنه يمسه ويضرب بيده عليه، ويقول: هذا ممن أغويه ....ويعضده حديث أبي هريرة «صِيَاحُ الْمَوْلُودِ حِينَ يَقَعُ نَزْغَةٌ من الشَّيْطَانِ»(٤) فإن النزغ نخس بالعود )(٥).

**وبعد** ،،،، فقد ظهر بهذا أن مريم بنت عمران قد بلغت كمال خصال البر والتقوى ، وكانت بعيدة عن الآثام والمعاصي ؛ **فعَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ ، أَنَّهُ رَأَى جَارِيَةً تُغَنِّي ، فَقَالَ: «مَنْ زَعَمَ أَنَّ هَذِهِ عَلَى إِيمَانِ مَرْيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ فَقَدْ كَذَبَ»(٦)** .

---

(١) فتح الباري (٦/٤٧٠).

(٢) المفاتيح في شرح المصابيح (١/١٥٩،١٦٠) المؤلف: الحسين بن محمود المشهورُ بالُمظْهِري (المتوفى: ٧٢٧ هـ)

(٣) شرح مصابيح السنة للإمام البغوي (١/٨٦) المؤلف: محمَّدُ بنُ عزِّ الدِّينِ المشهور بـابن المَلَك (المتوفى: ٨٥٤ هـ)

(٤) رواه مسلم في الصحيح : كتاب الفضائل بَابُ فَضَائِلِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ (٤/١٨٣٨) ح٢٣٦٧ .

(٥) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح (٢/٥٢٢)

(٦) رواه ابو عبيد القاسم بن سلام في الإيمان ( ١/٢٣) رقم١٩. قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: حُدِّثْنَا عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ . وهو ضعيف فيه انقطاع .



ومن ثم نالت هذه المكانة المرموقة ، بأن حملت بعيسى من غير أب بعد أن حصنت فرجها وصدقت بكلمات ربها وكانت من القانتين ، واستحقت الجنة بفضل ربها ، وصارت سيدة نساء الأرض والسما

## المطلب الثاني : مولد المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام

- **أولا : قصة مولده عليه السلام :**

جاء في القرآن الكريم مصرحًا أن مريم بنت عمران عليها السلام ولدت عيسى عليه السلام من غير أب بعد أن بشرتها الملائكة بذلك ، حيث نفخ فيها جبريل عليه السلام فحملت بعيسى ثم وضعته و لم يكن للشيطان عليه سبيل، وبينت السنة النبوية ذلك الأمر ؛

فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال : " خَرَجَتْ مَرْيَمُ إِلَى جَانِبِ الْمِحْرَابِ بِحَيْضٍ أَصَابَهَا فَلَمَّا طَهُرَتْ إِذْ هِيَ بِرَجُلٍ مَعَهَا وَهُوَ قَوْلُهُ: **{فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا}** (١)، وَهُوَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَفَزِعَتْ مِنْهُ فَقَالَتْ: **{إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا}** (٢)**قَالَ: {إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا}** (٣)الْآيَةُ، فَخَرَجَتْ وَعَلَيْهَا جِلْبَابُهَا فَأَخَذَ بِكُمِّهَا فَنَفَخَ فِي جَيْبِ دِرْعِهَا وَكَانَ مَشْقُوقًا مِنْ قُدَّامِهَا فَدَخَلَتِ النَّفْخَةُ صَدْرَهَا فَحَمَلَتْ فَأَتَتْهَا أُخْتُهَا امْرَأَةُ زَكَرِيَّا لَيْلَةً تَزُورُهَا فَلَمَّا فَتَحَتْ لَهَا الْبَابَ الْتَزَمَتْهَا فَقَالَتِ امْرَأَةُ زَكَرِيَّا: يَا مَرْيَمُ أَشَعَرْتِ أَنِّي حُبْلَى؟ فَقَالَتْ مَرْيَمُ أَيْضًا: أَشَعَرْتِ أَنِّي حُبْلَى، فَقَالَتِ امْرَأَةُ زَكَرِيَّا: فَإِنِّي وَجَدْتُ مَا فِي بَطْنِي يَسْجُدُ لِلَّذِي فِي بَطْنِكِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ}**(٤) فَوَلَدَتِ امْرَأَةُ زَكَرِيَّا يَحْيَى وَلَمَّا بَلَغَ أَنْ تَضَعَ مَرْيَمُ خَرَجَتْ إِلَى جَانِبِ الْمِحْرَابِ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتِ اسْتِحْيَاءً مِنَ النَّاسِ: **{يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا}** (٥)فَنَادَاهَا جِبْرِيلُ **{مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا * وَهُزِّي**

---

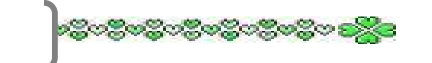
(١) سورة مريم الآية رقم : ١٧

(٢) سورة مريم الآية رقم : ١٨

(٣) سورة مريم الآية رقم : ١٩

(٤) سورة آل عمران الآية رقم : ٣٩

(٥) سورة مريم الآية رقم : ٢٣



**إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا}** (١) فَهَزَّتْهُ فَأَجْرَى لَهَا فِي الْمِحْرَابِ نَهْرًا ، (وَالسَّرِيُّ: النَّهَرُ ) فَتَسَاقَطَتِ النَّخْلَةُ رُطَبًا جَنِيًّا فَلَمَّا وَلَدَتْهُ ذَهَبَ الشَّيْطَانُ فَأَخْبَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّ مَرْيَمَ وَلَدَتْ فَلَمَّا أَرَادُوهَا عَلَى الْكَلَامِ أَشَارَتْ إِلَى عِيسَى فَتَكَلَّمَ عِيسَى فَقَالَ: **إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا** ، فَلَمَّا وُلِدَ عِيسَى لَمْ يَبْقَ فِي الْأَرْضِ صَنَمٌ يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَّا وَقَعَ سَاجِدًا لِوَجْهِهِ (٢).

و لم ينل منه الشيطان حين ولد كما ينال من بني آدم عليه السلام ، فقد سلما من مس الشيطان وطعنه ، **فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «كُلُّ بَنِي آدَمَ يَطْعُنُ الشَّيْطَانُ فِي جَنْبَيْهِ بِإِصْبَعِهِ حِينَ يُولَدُ، غَيْرَ عيسى بن مريم، ذَهَبَ يَطْعُنُ فَطَعَنَ فِي الحِجَابِ» (٣)** .

**قال القاضي عياض رحمه الله** : (ظاهره أنه منع من ذلك إجابة لدعوة زكريا عليهما السلام ، وأيضًا فإن الأنبياء معصومون من الشيطان بكل وجه .... والْمُرَاد إِنَّه لَا يصرعه شَيْطَان ... وَقيل: لم يضر فِي بدنه (٤).

ومس الشيطان لابن آدم عليه السلام أي : يوسوسُه، ويوقعُ في صدره الغفلةَ وحبَّ الأشياء، وغيرَ ذلك مما يكون من اتِّباع الشيطان، ويريد أن يجعله مطيعًا منقادًا لنفسه، فيجد الطفل من تلك الوسوسة شيئًا لم يأنس به، و لم يكن معتادًا له قبل ذلك، فيتأذى منه كما يتأذى الإنسان من الضرب وغيره، فيصيح ويرفع صوته بالبكاء، وليس معنى المسِّ هنا مسَّ البشرة

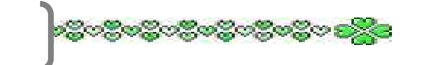
---

(١) سورة مريم الآية رقم : ٢٥

(٢) رواه الحاكم في المستدرك: كِتَابُ تَوَارِيخِ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ باب ذِكْرُ نَبِيِّ اللَّهِ وَرُوحِهِ عيسى بن مريم صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمَا (٦٤٨/٢ ) ح ٤١٥٦ من طريق أَحْمَد بْن نَصْرٍ، ثنا عَمْرُو بْنُ حَمَّادٍ، ثنا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ..الحديث . وقال الحاكم : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ» ووافقه الذهبي . وينظر في قصة مولده ﷺ: **قصص الأنبياء لابن كثير(٣٨٥/٢:٣٨٧)** .

(٣) رواه البخاري في الصحيح : كتاب أحاديث الانبياء بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى {وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إِذْ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا} [مريم: ١٦] " (١٦٤/٤) ح٣٤٣١ .

(٤) إِكمَالُ الْمُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم للقاضي عياض (٣٣٨/٧)



بالضرب، ومسَّ اليد وغير ذلك؛ لأن الشيطان لا يمسُّ بشرة الكبير بالضرب وغيره، بل ليس له سبيل إلى الإنسان سوى الوسوسة، فكذلك الصغير (١).

ولا يلزم من هذا أن يكون عيسى عليه السلام أفضل من محمد ﷺ ، لأنه لنبينا ﷺ فضائل ومعجزات لم تكن لعيسى ولا لغيره من الأنبياء ، فيجوز أن يكون في المفضول ما لم يكن في الفاضل ، ولا يلزم أن يكون في الفاضل خصال المفضول ، وقد أجمعت الأمة على فضل نبينا عليه السلام على غيره؛ للآيات والمعجزات الدالة على كونه أفضل من غيره.

ويجمع بين الأحاديث التي ورد فيها سلامة عيسى وأمه من المس ، وسلامة عيسى وحده منه بأن عيسى وأمه سلما من المس ، وعيسى قد سلم من الطعن في الجنب ، والله اعلم .

**قال الكِرْمَانِي رحمه الله** : فإن قلت مر في باب إبليس وقال غير عيسى و لم يذكر أمه فثمة حصر عليه وههنا أبطل الحصر بزيادة الأم. قلت ذلك بالنسبة إلى الطعن بالإصبع في الجنب وهذا بالنسبة إلى المس وهما حكمان مختلفان (٢).

**قال ابن حجر رحمه الله** : واختلف في مدة حملها به، فقيل ساعة، وقيل ثلاث، وقيل تسع ساعات، وقيل ثمانية أشهر، وقيل سنة، وقيل تسعة أشهر(٣).

**فائدة** :

لقب عيسى بن مريم ب( ذو النخلة ) .

قال الفيروز آبادي : وذو النَّخْلَةِ: المَسِيحُ بنُ مَرْيَمَ عليهما السلامُ(٤).

- **ثانيًا: مكان مولده** :

ولد عيسى ابن مريم ﷺ ببيت لحم قريبًا من بيت المقدس ، **لقوله ﷺ: صَلَّيْتَ بِبَيْتِ لَحْمٍ (٥) حَيْثُ وُلِدَ الْمَسِيحُ عيسى بن مريم** [1].

---

(١) المفاتيح في شرح المصابيح (١/١٥٩،١٦٠) المؤلف: الحسين بن محمود المشهورُ بالمُظْهِري (المتوفى: ٧٢٧ هـ)

(٢) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري لشمس الدين لكرماني (١٤/٧٦)

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة ( ٤/٦٣٥) .

(٤) القاموس المحيط (١/١٠٦١) .

(٥) بيت لحم، أو بيت لخم، بالمهملة أو المعجمة. وقيل فيه لغتان. وهي بليد قرب بيت المقدس اشتهر أن عيسى- عليه السلام- ولد فيها. **[مراصد الاطلاع ١/ ٢٣٨]**، بينه وبين المقدس فرسخان . **[المنتظم في**



**قال ابن حجر رحمه الله** : (والمشهور أنها ولدته ببيت لحم من بيت المقدس. وأخرجه النسائي (٢) من حديث أنس مرفوعًا بسند لا بأس به، وله شاهد عند البيهقي من حديث شداد بن أوس، وجاء عن وهب بن منبه أنها ولدته بمصر، وجزم غيره بأنها ولدته ببيت لحم ، فخافت عليه فتوجّهت به إلى مصر، فنشأ بها حتى صار عمره اثنتي عشرة سنة. وقيل إنها لم تحض قبل الحمل به إلّا حيضة واحدة ) (٣).

---

**تاريخ الأمم والملوك لابن الجوزي (٢٠٦/١٤) ]**. مدينة فلسطينية، ومركز محافظة بيت لحم .تقع في الضفة الغربية التابعة للسلطة الفلسطينية على بعد ١٠ كم إلى الجنوب من القدس .يبلغ عدد سكانها ٣٠,٠٠٠ نسمة بدون سكان مخيمات اللاجئين. وتعتبر مركزاً للثقافة والسياحة في فلسطين) . (الموسوعة الحرة ويكيبيديا)

(١) حديث ضعيف ، واستشهدت به لأنى لم أجد في الباب غيره حسب اجتهادي ، وقد رواه البزار في مسنده المسمى البحر الزخار ( ٤٠٩/٨) ح ٣٤٨٤ ، والطبراني في الكبير (٢٨٢/٧) ح ٧١٤٢ والبيهقي في دلائل النبوة ( ٣٥٥/٢) وصحح إسناده من طريق إِسْحَاق بْن إِبْرَاهِيمَ الْحِمْصِيّ، قَالَ: نا عَمْرو بْن الْحَارِثِ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَالِمٍ، عَنِ الزُّبَيْدِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ جُبَيْرَ بْنَ نُفَيْرٍ، حَدَّثَهُ قَالَ: نا شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ أُسْرِيَ بِكَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِكَ؟ ....الحديث . وقال : وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا نَعْلَمُهُ يُرْوَى عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٧٤/١) ح رقم ٢٣٦ وقال : وَفِيهِ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَلَاءِ، وَثَّقَهُ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، وَضَعَّفَهُ النَّسَائِيُّ.

* قلت : ضعفه النسائي في روايته عن عمرو بن الحارث ، فقال ابن عساكر في تاريخه: قال النَّسَائي: إسحاق ليس بثقة إذا روى عن عَمْرو بن الحارث" (تهذيب ابن بدران: ٢ / ٤٠٧) ، ومما يقوي ذلك أن الإمام النَّسَائي لم يذكره في الضعفاء . **[ ينظر ترجمته في : تهذيب الكمال ( ٣٧٠/٢) ج رقم ٣٣٠ ) ]**

قال ابنُ كثير : "ولا شكٌّ أن هذا الحديث مشتملٌ على أشياء؛ منها ما هو صحيحٌ كما ذكره البيهقيُّ، ومنها ما هو منكرٌ، كالصلاة في بيت لحمٍ، وسؤال الصِّدِّيق عن نعت بيت المقدس، وغير ذلك والله أعلمُ ".[ التفسير (٢٧/٥) ].

(٢) قلت : رواه النسائي في السنن : كتاب الصلاة فَرْضُ الصَّلَاةِ ، وَذِكْرُ اخْتِلَافِ النَّاقِلِينَ فِي إِسْنَادِ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَاخْتِلَافِ أَلْفَاظِهِمْ فِيهِ (٢٢١/١) ح رقم ٤٥٠ من طريق سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ أَبِي مَالِكٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ....الحديث .

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة (٦٣٨/٤) .



**قال ابن عدي رحمه الله** : كَانَتْ وِلَادَةُ الْمَسِيحِ أَيَّامَ مُلُوكِ الطَّوَائِفِ، قَالَتِ الْمَجُوسُ: كَانَ ذَلِكَ بَعْدَ خَمْسٍ وَسِتِّينَ سَنَةً مِنْ غَلَبَةِ الْإِسْكَنْدَرِ عَلَى أَرْضِ بَابِلَ، وَبَعْدَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ سَنَةً مَضَتْ مِنْ مُلْكِ الْأَشْكَانِيِّينَ(١)، وَقَالَتِ النَّصَارَى: إِنَّ وِلَادَتَهُ كَانَتْ لِمُضِيِّ ثَلَاثِمِائَةٍ وَثَلَاثٍ وَسِتِّينَ سَنَةً مِنْ وَقْتِ غَلَبَةِ الْإِسْكَنْدَرِ عَلَى أَرْضِ بَابِلَ، وَزَعَمُوا أَنَّ مَوْلِدَ يَحْيَى كَانَ قَبْلَ مَوْلِدِ الْمَسِيحِ بِسِتَّةِ أَشْهُرٍ، وَأَنَّ مَرْيَمَ عَلَيْهَا السَّلَامُ، حَمَلَتْ بِعِيسَى وَلَهَا ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَقِيلَ خَمْسَ عَشْرَةَ، وَقِيلَ: عِشْرُونَ، وَأَنَّ عِيسَى عَاشَ إِلَى أَنْ رُفِعَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَأَيَّامًا(٢) ، وَأَنَّ مَرْيَمَ عَاشَتْ بَعْدَهُ سِتَّ سِنِينَ، فَكَانَ جَمِيعُ عُمُرِهَا إِحْدَى وَخَمْسِينَ سَنَةً، وَأَنَّ يَحْيَى قُتِلَ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ الْمَسِيحُ، وَأَتَتِ الْمَسِيحَ النُّبُوَّةُ وَالرِّسَالَةُ وَعُمُرُهُ ثَلَاثُونَ سَنَةً(٣) .

وأما زواجه فلم يثبت في شرعنا دليل خاص يثبت أو ينفي تزوج عيسى ابن مريم عليه السلام، سواء من مريم المجدلية أم من غيرها، والزواج من سنن المرسلين بدليل قول الله تعالى:{ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً** }(٤) ، وينكر النصارى زواج عيسى عليه السلام أصلا، وزواجه من مريم المجدلية خاصة، وقد ألف أحد القساوسة كتابا يرد فيه على (شفرة دافنشي) بهذا الخصوص.

والمعنى : فجعلناهم بَشرًا مثلَك، لهم أزواج ينكحون، وذريةٌ أنْسَلوهم، ولم نجعلهم ملائكةً لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون(٥).

---

(١) الْأَشْكَانِيِّينَ : هم السلالة المؤسسة للإمبراطورية البارثية أو بارثيا (بالفارسية القديمة: پرثوه أو پهلوه) هو اسم منطقة تاريخية في شمال شرق إيران تعادل تقريبا غرب خراسان عرفت بكونها المركز السياسي والثقافي للسلالة الأرشكية التي حكمت الإمبراطورية البارثية. التي حاربت السلوقيين ثم الرومان وبقى سلطانها خمسا وسبعين وأربعمائة سنة (٢٤٩ ق م- ٢٢٦ م)، ويسمى أول ملوكها أرشك وينسب، كدأب الفرس في وصل الأسر الحديثة بالقديمة، إلى كيقباد أو كيكاوس. (الموسوعة الحرة ).

(٢) قلت : لا دليل على هذا ؛ فالرسل جميعا نبئوا وهم أبناء أربعين سنة ، قال ابن القيم : وَأَمَّا مَا يُذْكَرُ عَنِ الْمَسِيحِ أَنَّهُ رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ وَلَهُ ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً فَهَذَا لَا يُعْرَفُ لَهُ أَثَرٌ مُتَّصِلٌ يَجِبُ الْمَصِيرُ إِلَيْهِ.[ زاد المعاد (٨٢/١) ].

(٣) الكامل في التاريخ (٢٧٤/١) لعز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) وينظر : تاريخ الرسل والملوك (٥٧٩/١) لمحمد بن جرير أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)

(٤) سورة الرعد الآية رقم : ٣٨.

(٥) جامع البيان ( ٤٧٦/١٦) .



ولقد عير اليهود رسول الله ﷺ وطعنوا في كثرة الأولاد والنساء لديه ، مع أن هذا لا يمنع من كونه رسولاً كغيره من الرسل الذين أرسلوا قبله، وقالوا : وقالوا: لو كان نبيًّا على ما يزعم لكان لا يتمتع بالنساء؛ ولا يطلب الأولاد، كما يفعله غيره؛ وكانت النبوة تشغله عن ذلك (١).

أقول : ولا مانع من زواج عيسى ابن مريم ﷺ ، فالنكاح من سنن المرسلين ، ولم يذكر لمنع عيسى ابن مريم من الزواج سبب في القرآن الكريم أو السنة النبوية ، كما ذكر في يحيى أنه حصور لا يقرب النساء لعفته ونزاهته لا أنه لا يستطيع إتيانهن فهذا عيب نتره عنه أنبياء الله تعالى ، ولو كان عاجزا عن إتيانهن لما كان في ذلك مدح له لأن الإنسان لا يمدح بالعدم فقد تبين من ذلك أنه كمال فيه وذلك لا يتأتى إلا بحمل كلمة حصورا على معنى عفته عن إتيانهن مع قدرته عليهن ، والله أعلم.

## المطلب الثالث :
## سبب تلقيب عيسى ابن مريم عليه السلام بالمسيح .

- **اولاً: معنى كلمة المسيح :**

كلمة مسح: يقال للمريض: مَسَحَ اللهُ ما بكَ، ومَصَحَ أجوَدُ. ورجل ممسوح الوَجْهِ ومَسيحٌ إذا لم يبقَ على أحَد شِقَّي وَجْهه عَيْنٌ ولا حاجبٌ إلا استَوَى. والمَسيحُ الدَّجّال على هذه الصفة. والمَسيحُ عيسى بن مَرْيَمَ عليه السلام أُعرِبَ اسْمُه في القرآن، وهو في التَوراة مَشيحا، والأَمْسَحُ من المَفاوِز كالأَمْلَس، والجميع الأماسِحُ. والمِساحةُ: ذَرْعُ الأرض، يقال: مَسَحَ يمسَحُ مَسْحاً ومِساحةً. والمَسْحُ: ضَرْب العنق تمسَحُه بالسَّيْف مَسْحاً ومنه قوله عز وجل: {**....فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ**} (٢). والتِّمْسَحُ والتِّمْساح: خَلْقٌ في الماء شَبيهٌ بالسُّلَحْفاة، إلا أنه ضَخْمٌ طويلٌ قَويٌ. والماسِحة: الماشطة. والمُماسحَة: المُلايَنة في المُعاشَرة من

---

(١) ينظر : تفسير الماتريدي ( ٣٥١/٦) . التحرير والتنوير لابن عاشور (١٦٣/١٣)

(٢) سورة ص جزءا من الآية رقم :٣٣.

غير صفاء القَلْب. وعلى فلانٍ مَسْحةٌ من جَمال، والمَسيحة، قِطعة من الفِضَّة. والمَسيحة والمسايحُ: ما تُركَ من الشَّعَر فلم يُعالَج بشَيْءٍ وفُلانٌ يُتَمسَّحُ به لفَضْله وعبادته (١).

- **ثانياً: سبب التلقيب بالمسيح :**

أجمع العلماء على أن المسيح اسم لعيسى ابن مريم ﷺ، وسببه يعود إلى ما يلي :

**قَالَ أَبُو بكر الْأَنْبَارِي**: قيل سُمِّي عِيسَى مَسيحًا لِسياحَته فِي الأَرْض، **وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاس**: سُمِّي مَسيحاً، لِأَنَّهُ كَانَ يَمْسَحُ الأَرْض أَي يَقْطعُها ، وَرُوِيَ عَن ابْن عَبَّاس أَنه كَانَ لَا يمْسَح بِيَدِهِ ذَا عاهَةٍ إِلَّا بَرَأَ، وَقَالَ غَيره: سُمِّي مَسِيحاً، لِأَنَّهُ كَانَ أَمْسَحَ الرِّجْل لَيْسَ لرجله أَخْمَصُ، وَقيل: سُمِّي مَسيحاً لِأَنَّهُ خرج من بطن أمه مَمسُوحاً بالدُّهْن ، وَقَالَ شمر: سُمِّي عِيسَى المَسيحَ لِأَنَّهُ مُسِحَ بِالْبركَةِ(٢).

وقِيلَ سُمِّيَ الْمَسيحَ لِمَسْحِهِ الْأَرْضَ وَهُوَ سِيَاحَتُهُ فِيهَا وَفِرَارُهُ بدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ لِشِدَّةِ تَكْذِيبِ الْيَهُودِ لَهُ وَافْتِرَائِهِمْ عَلَيْهِ وَعَلَى أُمِّهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، وَقِيلَ لأَنَّه كَانَ مَمْسُوحَ الْقَدَمَيْنِ(٣).

**قال الفيروز آبادي** : وذَكَرْتُ في اشْتقاقِه خمسينَ قَوْلاً في شَرْحِي" لِصَحيح البُخاريِّ" وغيرِهِ(٤).

قلت : وأرى أن الراجح من الأقوال والله أعلم في سبب التلقيب بالمسيح هو مسحة الجمال التي أضفاها الله تعالى عليه ، والبركة التي حباه الله بها فكان لا يمسح مريضًا إلا شفاه الله تعالى ، فأهل الجنة سيكونون فيها على صورة عيسى بن مريم ﷺ الجميلة .

---

(١) كتاب العين (١٥٥/٣:١٥٧) للخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري.

(٢) تهذيب اللغة (٢٠١/٤،٢٠٢) لمحمد بن أحمد بن الأزهري .وينظر : [الأضداد لابن الانباري (٣٦١/١) وغريب الحديث (٣٥٧/٢،٣٥٨) لجمال الدين ابن الجوزي ، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الاثير (٣٢٧/٤)].

(٣) البداية والنهاية لابن كثير (١١٤/٢)

(٤) القاموس المحيط (٢٢٥/١) .





- **ثالثًا: الفرق بين المسيح ابن مريم عليه السلام والمسيح الدجال لعنه الله :**

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿**مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرسول وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ...**﴾ (١) ، فالمسيح اسم لعيسى ابن مريم بنص القرآن الكريم ، أما المسيح الدجال فقد لقب بذلك أيضا ، لكن فارق شاسع بين ابن مريم ، وبين الدجال ، يعلمه القاصي والداني ، والبعض يفرق بين لفظة المسيح في عيسى بن مريم وفى الدجال الأعور ، فينطقها بكسر الميم والسين فيكون أَصلُه الممسوح العين، فَصُرِف عن مفعول إِلى فعيل، كما قالوا: مجروح وجريح، ومطبوخ وطبيخ، وبعضهم يشدد السين بالكسر على وزن سِكِّيت وهو الَّذِي مُسِحَ خَلْقُه: أَيْ شُوِّهَ ، وذلك للمبالغة في الوصف ومجراه مجرى قولهم: رجل فِسِّيق سِكِّير خِمِّير (٢).

واستشهدوا بحديث مَالك عَن نَافِع عن ابْن عُمَر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا بَيْنَ ظَهْرَانَي النَّاسِ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ، فَقَالَ: «**إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ، أَلَا إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ، عَيْنِ الْيُمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ**»، قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " **أَرَانِي اللَّيْلَةَ فِي الْمَنَامِ عِنْدَ الْكَعْبَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ كَأَحْسَنِ مَا تَرَى مِنْ أُدْمِ الرِّجَالِ، تَضْرِبُ لِمَّتُهُ بَيْنَ مَنْكِبَيْهِ، رَجِلُ الشَّعْرِ يَقْطُرُ رَأْسُهُ مَاءً، وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْ رَجُلَيْنِ، وَهُوَ بَيْنَهُمَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ، وَرَأَيْتُ وَرَاءَهُ رَجُلًا جَعْدًا قَطَطًا(٣)، أَعْوَرَ عَيْنِ الْيُمْنَى كَأَشْبَهِ مَنْ رَأَيْتُ مِنَ النَّاسِ بِابْنِ قَطَنٍ، وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْ رَجُلَيْنِ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا الْمَسِيحُ الدَّجَّالُ** "(٤)

قلت : والمسح يكون بالبركة والجمال كما كان في عيسى بن مريم عليه السلام، ويكون كذلك بالمسخ والتسوية كما كان في المسيح الدجال الأعور عافانا الله منه ومن شره ، فقد خلق الله كلا المسيحين ضدا للآخر .

---

(١) سورة المائدة الآية رقم : ٧٥.

(٢) ينظر : الأضداد (٣٦٠/١،٣٦١) لأبي بكر، محمد بن القاسم بن دعامة الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ)

(٣) أي شديد الجعودة . [ **المعلم بفوائد مسلم (٣٣٢/١)** ].

(٤) رواه مسلم: كتاب الإيمان بَابُ ذِكْرِ الْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ، وَالْمَسِيحِ الدَّجَّالِ (١٥٥/١) ح١٦٩





**قال المنذري رحمه الله** :( إِنَّمَا المَسِيحُ ضِد المَسِيح، يُقَال مَسَحَه الله أَي خَلَقَه خَلْقاً حَسَناً مُبارَكا، ومَسَحَه أَي خَلَقه قَبِيحاً مَلْعُوناً. والعَرَبُ تَقول: بِهِ مَسْحَةٌ من هُزَال ومَسْحَةٌ من هُزَال، وَبه مَسْحَةٌ من سِمَن وجَمال ، والشيءُ المَمسوحُ: القَبيحُ المَشْئوم المُغَيَّرُ عَن خَلْقِه ، والْعَرَب تَقول: هَذَا رجل عَلَيْهِ مَسْحَةُ جَمالٍ ومَسْحَةُ عِتْقٍ وكرَمٍ، لَا يُقَال إِلَّا فِي المدْحِ، وَلَا يُقَالُ: عَلَيْهِ مَسْحَةُ قَبْح وَقد مُسِحَ بالعِتْقِ والكَرَم مَسْحاً ). (١)

وعيسى: اسم المسيح عليه السلام، وقال سيبويه: عيس "فعلى" وليست ألفه للتأنيث، وإنما هو أعجمي، ولو كانت ألفه للتأنيث لم ينصرف في النكرة، وهو ينصرف فيها(٢).

وأرى والله أعلم أن هذا تشددا وتأويلا غير سائغ للتفرقة ، والأمر سهل بين ، فالنطق واحد بفتح الميم وكسر السين ، ويفرق بين المسيح عيسى بن مريم ، والمسيح الدجال ، فهذا مسيح الهدى وذاك مسيح الضلالة ، فمسيح الهدي فعيل بمعنى فاعل ، فهو يمسح المريض فيعافى بإذن الله تعالى ، واما مسيح الضلالة ففعيل بمعنى مفعول فقد مسحت إحدى عينيه فصار أعورا وقد اشتهر بالكذب والدجل.

**قال الخطابي رحمه الله** : (ومما سبيلُهُ أنْ يُخَفَّفَ وهم يثقِّلونَهُ قولُهُ ﷺ في دعائِهِ: (وأعوذُ بكَ من شرِّ المَسِيح الدَّجّال). قد أُولِعتِ العامَّةُ بتشديدِ السينِ وكسرِ الميمِ ليكونَ ــ زَعَموا ــ فَصْلاً بينَ مسيحِ الضلالةِ وبينَ عيسى، صلوات الله عليه، وليس ما ادعوهُ بشيءٍ، وكلاهما مَسِيح، مفتوحة الميم خفيفة السين، فعيسى صلوات الله عليه، مسيح بمعنى ماسِح، فَعيل بمعنى فاعِل، لأنَّه كانَ إذا مَسَحَ ذا عاهَةٍ عُوفِيَ. والدَّجّال مَسِيح، فَعِيل بمعنى مَفْعُول، لأَنَّهُ ممسوحُ إحدى العَيْنَيْنِ ، ويُقالُ: معنى المَسيحِ في صفةِ الدجّال: الكَذّابُ. يُقالُ: رجُلٌ مِمْسَحٌ وتِمْسَحٌ وماسِحٌ ومسِّيحٌ، أي كذّابٌ. قالَهُ ابنُ الأعرابيّ]. (**٣**)

**قَالَ الْقَاضِي ابْن الْعَرَبِيّ رحمه الله** : (ضَلَّ قَوْمٌ فَرَوَوْهُ " الْمَسِيخ " بِالْخَاءِ الْمُعْجَمَة، لِيُفَرِّقُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَسِيح عِيسَى بْن مَرْيَم بِزَعْمِهِمْ ، وَقَدْ فَرَّقَ النَّبِيّ ﷺ بَيْنَهُمَا بِقَوْلِهِ فِي الدَّجَّال

---

(١) تهذيب اللغة (٢٠١/٤،٢٠٢) لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)

(٢) إيضاح شواهد الإيضاح (٧٦٥/٢) المؤلف: أبو علي الحسن بن عبد الله القيسي .

(٣) إصلاح غلط المحدثين لأبي سليمان الخطابي (٣٦/١،٣٧) .



" مَسِيح الضَّلَالَة " ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ عِيسَى مَسِيحُ الْهُدَى، فَأَرَادَ هَؤُلَاءِ تَعْظِيمَ عِيسَى ، فَحَرَّفُوا الْحَدِيث) (١).

ولسائل أن يقول : كيف يطوف الدجال بالبيت خلف عيسى عليه السلام وقد ثبت أنه إذا رآه يذوب وهو محرم عليه دخول مكة والمدينة ؟

والجواب : الرؤيا المذكورة كانت في المنام ورؤيا الأنبياء وإن كانت وحيا لكن فيها ما يقبل التعبير ، أو إن مكة والمدينة محرمتان عليه وقت الفتنة حين خروجه كعلامة من علامات الساعة ، والله أعلم (٢).

ولسائل أن يقول : كيف يطوف أصلا وهو كافر ؟

والجواب : إن طواف الدجال عند الكعبة من أنه كافر، مؤول بأن رؤيا النبي ﷺ من مكاشفاته، كوشف بأن عيسى عليه السلام في صورته الحسنة التي يترل عليها، يطوف حول الدين لإقامة أوده وإصلاح فساده، وأن الدجال في صورته الكريهة التي ستظهر يطوف حول الدين يبغي العوج والفساد(٣).

و لم يَكُنْ من نيَّةِ الشقيِّ الطوافُ بالبيت، بل كان بصدد نقض ما يَغْزِلُهُ عيسى عليه الصلاة والسلام، (٤).

- **رابعاً: لماذا وصف المسيح الدجال بذلك ؟**

**أولاً: وصفه بالمسيح :**

قد وصف بها عيسى بن مريم ﵇، لكن السبب يختلف تمامًا ، فوصف عيسى ﷺ لأسباب قد سبقت ، ووصف بها الدجال لأسباب منها :

أ ــ أنها فعيل بِمَعْنَى فَاعل، لِأَنَّهُ يمسح الأَرْض، وَقيل: لِأَنَّهُ لَا عين لَهُ وَلَا حَاجِب، وَقَالَ ابْن فَارس: مسيح أحد شقي وَجهه مَمْسُوح لَا عين لَهُ وَلَا حَاجِب، فَلذَلِك سمي بِهِ. وَقيل: الْمَسِيح

---

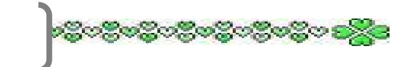
(١) فتح الباري (٢٠ / ١٣٦)

(٢) ينظر في ذلك :[ إكمال المعلم (٥٢٣/١) .فتح الباري لابن حجر (٩٩/١٣)].

(٣) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بــ (الكاشف عن حقائق السنن) (٣٤٦٦/١١) .

(٤) فيض الباري على صحيح البخاري مع حاشية البدر الساري (٤٠٢/٤) لمحمد أنور الكشميري ،و محمد بدر عالم الميرتهي.





الْكذَّاب وَهُوَ مُخْتَصّ بِهِ لِأَنَّهُ أكذب الْبشر، فَلذَلِك خصّه الله بالشوه والعور، وَقيل: الْمَسِيح المارد الْخَبيث وَهُوَ أَيْضا مُخْتَصّ بِهِ بِهَذَا الْمَعْنى، وَيُقَال فِيهِ: مسيخ، بِالْخَاءِ الْمُعْجَمَة لِأَنَّهُ مُشَوه مثل الممسوخ، وَيُقَال فِيهِ: مسيح بِكَسْر الْمِيم وَتَشْديد السِّين للْفرق بَينه وَبَين الْمَسِيح ابْن مَرْيَم عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام(١).

**ب_ لأن كِلا عينيه معيبتان :**

فهو أعور العين اليمنى والعين اليسرى ، وقد وردت روايات تفيد أنه أعور اليمنى ، وأخري تفيد بأنه أعور العين اليسرى ، وجمع القاضي عياض بين الروايات فقال : تصحح الروايتان معا بأن تكون المطموسة والممسوحة هي العوراء الطافئة بالهمز أي التي ذهب ضوؤها وهي العين اليمنى كما في حديث بن عمر ، وتكون الجاحظة التي كأنها كوكب وكأنها نخاعة في حائط هي الطافية بلا همز وهي العين اليسرى كما جاء في الرواية الأخرى ، وعلى هذا فهو أعور العين اليمنى واليسرى معا فكل واحدة منهما عوراء أي معيبة فإن الأعور من كل شيء المعيب وكلا عيني الدجال معيبة فإحداهما معيبة بذهاب ضوئها حتى ذهب إدراكها والأخرى بنتوئها (٢).

**ثانياً : وصفه بالدجال :**

لكذبه وتضليله الناس وإتيانه بما هو منكر ، فالدَّجَّال: مَعْنَاهُ الْكذَّاب المموه بباطله وسحره الملبس بِهِ ، وَالرجل طلا الْبَعِير بالقطران ، وَقيل سمي بذلك لضربه نواحي الأَرْض وقطعه لَهَا ، دجل الرجل ودجل بِالتَّخْفِيفِ والتثقيل إِذا فعل ذَلِك ، وَقيل هُوَ من التغطية لِأَنَّهُ يُغطي الأَرْض بجموعه والدجل التغطية ، وَمِنْه سميت دجلة لانتشارها على الأَرْض وتغطية مَا فاضت عَلَيْهِ(٣) .

وقيل: بل لتمويهه على الناس وتلبيسه، يقال: دَجَل إذا مَوَّه، وقيل: كل كذَّاب دَجَّالٍ، وهو من هذا المعنى وقريب منه(٤).

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني (٢٥/١٦).

(٢) إكمال المعلم (٥٢٢/١) .

(٣) مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض (٢٥٤/١) .

(٤) إكمال المعلم (٥٢٠/١) .





**ثالثاً: الحكمة في عدم التصريح بذكر الدجال في القرآن :**

والحكمة في ذلك أمور منها :

١- إنه مذكور من ضمن الآيات التي ذكرت في قوله تعالى ( ..**يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُواْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ** ) (١)

وهذه الآيات هي الدجال وطلوع الشمس من مغربها والدابة وهي المذكورة في تفسير هذه الآية ، **فقد روى مسلم عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ثَلاَثٌ إِذَا خَرَجْنَ لاَ يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا : طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَالدَّجَّالُ وَدَابَّةُ الأَرْضِ ». (٢)**

٢ــ ذكر القرآن الكريم نزول عيسى عليه السلام فقال تعالى: ( **وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ...**) (٣) ، والمراد بكونه علماً للساعة كونه من أشراطها ، ومن المعلوم أنه هو الذي يقتل المسيح الدجال فاكتفى بذكر مسيح الهدى عيسى بن مريم عليه السلام عن مسيح الضلالة ، وعادة العرب أنها تكتفي بذكر أحد الضدين دون الآخر.

٣- أنه مذكور في قوله تعالى **:( لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ )** (٤) ، والمقصود بالناس هنا المسيح الدجال من إطلاق الكل على البعض ، قال أبو العالية : أي أعظم من خلق الدجال حين عظمته اليهود .(٥)

٤- أن القرآن الكريم لم يذكر الدجال احتقاراً لشأنه لأنه يدعي الربوبية وهو بشر ينافي حاله جلال الرب وعظمته وكماله وكبرياءه وتنزهه عن النقص ، فلذلك كان أمره عند الله أحقر وأصغر من أن يذكر ، ومن هنا حذرت الأنبياء منه وبينت خطره وفتنته (٦)

---

١ ) سورة الأنعام آية رقم ( ١٥٨ ).

٢ ) رواه مسلم : كتاب الإيمان بَابُ بَيَانِ الزَّمَنِ الَّذِي لَا يُقْبَلُ فِيهِ الْإِيمَانُ (١٣٨/١) رقم ١٥٨.

٣ ) سورة الزخرف جزءا من الآية رقم (٦١).

٤ ) سورة غافر آية رقم (٥٧) .

٥ ) الجامع لأحكام القرآن (٣٢٥/١٥).

٦ ) ينظر في ذلك : ( فتح الباري لابن حجر (٩٤/١٣) ، تحفة الأحوذي ( ٤٠٦/٦ ) .



## • المطلب الرابع : صِفَةُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ

لقد جاء وصف عيسى ابن مريم عليه السلام في سنة محمد ﷺ حتى يعرفه المسلمون عند نزوله في آخر الزمان فيؤمنون به، ويُعرف الدجال فيحذروه، وليؤكد الرسول ﷺ لقاءه به في رحلة المعراج وتصديقه له ،وليؤكد كذلك توحيد منبع الرسالات السماوية وأنها جميعاً تدعوا إلى توحيد الله تعالى .

قال النووي رحمه الله عند قوله ﷺ : (**إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ، أَلَا وَإِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِئَةٌ**) (١): معناه أن الله تعالى منزه عن سمات الحدث وعن جميع النقائص وأن الدجال مخلوق من خلق الله تعالى ناقص الصورة فينبغي لكم أن تعلموا هذا وتعلموه الناس لئلا يغتر بالدجال من يرى تخييلاته وما معه من الفتنة (٢).

ومن صفات عيسى ابن مريم عليه السلام في السنة النبوية ما يلي :

**أ _ أنه معتدل الخلقة فليس بالطويل البائن ولا بالقصير الشائن ، بهي الوجه :**

فعيسى عليه السلام كان ربعة بين الطويل والقصير ووجهه نضرًا يقطر جمالًا وهيبةً ووقارًا ، وهكذا كانت صفة رسول الله محمد ﷺ ، **فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيّ ﷺ : " لَيْلَةَ أُسَرِيَ بِي لَقِيتُ مُوسَى قَالَ فَنَعَتَهُ فَإِذَا رَجُلٌ حِسْبْتُهُ قَالَ مُضْطَرِبٌ رَجِلُ الرَّأْسِ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شنؤة ، قَالَ وَلَقِيتُ عِيسَى فَنَعَتَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: " رَبْعَةٌ (٣) أَحْمَرُ كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ(٤)، يَعْنِي الْحَمَّامَ، وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدِهِ بِهِ.... الْحَدِيثَ " (١)** .

---

(١) رواه البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء بَابُ قَوْلِ اللَّهِ {وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ } (١٦٦/٤) ح٣٤٣٩ // وفي كتاب الفتن باب ذكر الدجال ٦ / ٢٦٠٧ ح(٦٧٠٩)، ومسلم: كتاب الفتن بَابُ ذِكْرِ الدَّجَّالِ وَصِفَتِهِ وَمَا مَعَهُ (٢٢٤٧/٤) ح ١٦٩ .

(٢) شرح النووي على مسلم (٢٣٦/٢) .

(٣) رجلٌ رَبْعَة ومَرْبوع الخلق، أي: ليس بطويل ولا قصير.[ **العين للخليل الفراهيدي (١٣٣/٢)** ]. لَا يائس من طول وَلَا تَقْتَحِمُهُ عين من قصر.[ **الفائق في غريب الحديث والأثر للزمخشري ( ٩٥/١)** ]

(٤) قَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ مُفَسَّرًا أَنَّهُ الحَمَّامُ. وقيل : الديماس معناه في اللغة السَّرَب ، يقال : قد دَمَسْتُ الرجل: قَبَرْته. ومعناه: كأنه خرج من سَرَبٍ، أي: كأنه خرج من كِنٍّ لصفاء لونه. ويدل على هذا الحديث



**ب ــ عظيم الجسم بين الحمرة والأدمة :**

حيث وصفه رسول الله ﷺ بعظيم الصدر بعيد ما بين المنكبين ، ولون بشرته ما قارب الحمرة والادمة ، غير شديد الجعودة والسُّبُوطة، بل بينهما ، **فعَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيّ ﷺ : " رَأَيْتُ عِيسَى وَمُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ ، فَأَمَّا عِيسَى فَأَحْمَرُ جَعْدٌ (٢)عَرِيضُ الصَّدْرِ وَأَمَّا مُوسَى فَآدَمُ جَسِيمٌ سِبْطٌ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ الزُّطِّ(٣) " (٤)** .

وللجمع بين رواية أبي هريرة ( أحمر ) ورواية ابن عمر ( أسمر ) يقال : إنه اشتبه على الراوي فيجوز أن يتأول الأحمر على الآدم ولا يكون المراد حقيقة الأدمة والحمرة بل ما قاربها والله أعلم(٥).

---

الذي يروى في صفته: (كأنَّ وَجْهَهُ يقطرُ ماءً) .**[ الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر الانباري ( ٣١٢/١) ]**.

(١) أخرجه البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء باب قول الله تعالى { وهل أتاك حديث موسى }( طه ٩) ٣/ ١٢٤٣ ح(٣٢١٤) ،وبَابُ قَوْلِ اللَّهِ {وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا} [مريم: ١٦] "(١٦٦/٤) ح٣٤٣٧ ،واللفظ المذكور من هذا الموضع // وفي كتاب التفسير ،سورة بني إسرائيل ،باب قوله { سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام } (الإسراء : ١ ) ٤ /١٧٤٣ ح(٤٤٣٢)// وفي كتاب الأشربة في أوله ٥ /٢١١٩ ح(٥٢٥٤)، وباب شرب اللبن ٥/ ٢١٢٦ح(٥٢٨١)،ومسلم :كتاب الإيمان بَابُ الْإِسْرَاءِ بِرَسُولِ اللهِ ﷺإِلَى السَّمَاوَاتِ، وَفَرْضِ الصَّلَوَاتِ (١٥٤/١) ح١٦٨ .

(٢) الجَعْدُ فِي صِفات الرِّجَالِ يَكُونُ مَدْحا وَذَمّا: فالمدْح مَعْناه أَنْ يَكُونَ شَدِيد الأسْرِ والخَلْق، أَوْ يَكُونَ جَعْدَ الشَّعَر، وَهُوَ ضِدُّ السَّبْط، لِأَنَّ السُّبُوطة أَكْثَرُها فِي شُعور العجَم. وَأَمَّا الذَّم فَهُوَ القَصير المُتَردّد الخَلْق. وَقَدْ يُطْلَق عَلَى البخِيل أَيْضًا، يُقَالُ: رَجُل جَعْدُ اليَدَيْن، ويُجْمَع عَلَى الجِعَاد.**[النهاية في غريب الحديث والأثر (٢٧٥/١)]**.

(٣) بِضَم الزَّاي جنس من السودَان .**[مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٣١٠/١) ]**.

(٤) أخرجه البخاري: كتاب أحاديث الانبياء بَابُ قَوْلِ اللَّهِ {وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا} [مريم: ١٦] "(١٦٦/٤) ح٣٤٣٨ .

(٥) ينظر : شرح النووي على مسلم (٢٣٣/٢) .



**ت _ ومن صفته عند نزوله آخر الزمان :**

أنه يترل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق واضعا كفيه على أجنحة ملكين ، يتحدر منه الجمان وتقطر رأسه بالماء .

قال ﷺ : (..**فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ_ أي الدجال لعنه الله _ إِذْ بَعَثَ اللهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ(١)، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ**.) (٢)

أي لابس ثوبين مصبوغين بورس ثم بزعفران ، يتحدر منه الماء على هيئة حبات من الفضة تصنع على هيئة اللؤلؤ الكبار لشدة صفائه (٣).

## المطلب الخامس : فضائل عيسى بن مريم عليه السلام.

وردت فضائل عيسى ابن مريم عليهما السلام في سنة محمد ﷺ على النحو التالي :

_ أولا : لم يكن للشيطان عليه سبيل حين الولادة :

فقد ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ مرفوعاً :" **مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا وَالشَّيْطَانُ يَطْعَنُ فِي خَاصِرَتِهِ حِينَ يُولَدُ فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا إِلَّا مَرْيَمَ وَابْنَهَا ذَهَبَ يَطْعَنُ فَطَعَنَ فِي الْحِجَابِ** " (٤) ، وقد سبق بيانه .

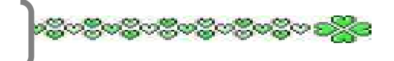
---

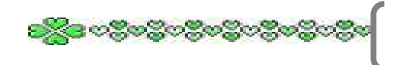
(١) قال ابن الجوزي : الثَّوْب المهرود: الْمَصْبُوغ بالصفرة. وَيُقَال: إِنَّه يصْبغ أَولا بالورس ثمَّ بالزعفران فيسمى مهرودا، وَأَصْحَاب الحَدِيث يَخْتَلِفُونَ فِي هَذِه اللَّفْظَة، فبعضهم يَقُولهَا بِالدَّال غير الْمُعْجَمَة، وَبَعْضهمْ بالذَّال. وَقد حكى أَبُو بكر بن الْأَنْبَارِي أَنَّهَا تقال بهما. [ كشف المشكل من حديث الصحيحين (٢٠٥/٤)]. وقال الفيروز آبادي : المَهْروذَةُ: لم تُسْمَعْ إلا في قول النبيِّ ﷺ في المسيحِ، عليه السلامُ . القاموس المحيط (٣٤٠/١)

(٢) رواه مسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة بَابُ ذِكْرِ الدَّجَّالِ وَصِفَتِهِ وَمَا مَعَهُ (٢٢٥٠/٤) ح٢٩٣٧ .

(٣) ينظر : شرح النووي على مسلم ( ٦٧/١٨) .

(٤) سبق تخريجه ص ١٢.





_ ثانيًا : الإيمان به شرط لدخول الجنة :

فلا يكتمل إيمان المسلم إلا بإيمانه بعيسى ابن مريم عليه السلام رسولاً من عند الله ﷻ ، وإيمانه بجميع الرسل عليهم السلام ،

**فعَنْ عُبَادَةَ رضي الله عنه أن رَسُول اللَّهِ ﷺ قَالَ: " مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ(١) الَّتِي أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ (٢) مِنْهُ وَالْجَنَّةَ حَقٌّ وَالنَّارَ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ " (٣).**

أي من صلاح أو فساد لكن أهل التوحيد لا بد لهم من دخول الجنة ، ويحتمل أن يكون معنى قوله على ما كان من العمل أي يدخل أهل الجنة الجنةَ على حسب أعمال كل منهم في الدرجات ، فالله يوفقهم لعمل يدخلهم برحمة الله من الباب المعد لعامل ذلك العمل (٤).

---

(١) وسمي عيسى ﷺ (كلمة الله) لأنه كان بالكلمة ( كن ) من غير أب، فكان من غير ماء ونطفة ، قال الله عز وجل: {إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون} [سورة آل عمران الآية رقم: ٥٩]، وكان يحيى بن زكريا أول من آمن بعيسى وصدقه، وكانا ابني خالة .**[شرح السنة للبغوي ( ١/١٠١:١٠٣) بتصرف]**. أو لأنه تكلم في غير أوانه ، وكان كلامه كان خارقا للعادة خارجا عما عليه البشر.**[تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة للبيضاوي (١/٦٣،٦٢) ]** . وقيل: لما انتفع بكلامه سمى به، كما يقال: فلان سيف الله، وأسد الله. وقيل: لما خصه الله به في صغره حيث قال: (إني عبد الله آتاني الكتاب) **[شرح المشكاة للطيبي (٢/٤٨١) ]**.

(٢) سمي عيسى عليه السلام روحا لأنه حدث من نفخ الروح، وليس من شهوة ، وذلك أن الله سبحانه وتعالى أرسل إليها جبريل عليه السلام، فنفخ في جيب درعها، وكان مشقوقا من قدامها، فوصل النفخ إليها، فحملت، وكان عيسى رحمة من الله على من آمن به .وقيل : لأن الله تعالى أحيا به الأموات كما أحيا بالأرواح الأبدان.**[ تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة (١/ ٦١:٦٤) ]**، وقيل: لأنه روح وجسد من غير جزء من ذي روح، كالنطفة المنفصلة من الحى، وإنما اخترع اختراعا من عند الله . **[ شرح المشكاة للطيبي (٢/٤٨١)]** .

(٣) رواه البخاري في الصحيح :كتاب أحاديث الأنبياء بَابُ قَوْلِهِ: {يَا أَهْلَ الكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ )(٤/١٦٥) ح٣٤٣٥ ، واللفظ له ،ومسلم في الصحيح كتاب الإيمان باب مَنْ لَقِيَ اللَّهَ بِالإِيمَانِ وَهُوَ غَيْرُ شَاكٍّ فِيهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَحَرُمَ عَلَى النَّارِ ١ / ٤٢ ح(١٤٩)

(٤) فتح الباري لابن حجر ( ٦/٤٧٥) بتصرف .



وذكر عيسى ﷺ تعريضًا للنصارى، وإيذانًا بأن إيمانهم مع القول بالتثليث شرك محض لا يخلصهم عن النار، أو لأنهم كانوا حضورا ، وذكر (رسوله) تعريضا باليهود في إنكارهم رسالته، وانتمائهم إلى ما لا يحل من قذفه وقذف أمه (١) .

_ ثالثًا : من آمن به وبالنبي ﷺ فله أجران :

أجر على إيمانه بعيسى عليه السلام ، وأجر على إيمانه بمحمد ﷺ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، **فعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَدَّبَ الرَّجُلُ أَمَتَهُ فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا، وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا، ثُمَّ أَعْتَقَهَا فَتَزَوَّجَهَا كَانَ لَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا آمَنَ بِعِيسَى، ثُمَّ آمَنَ بِي فَلَهُ أَجْرَانِ، وَالعَبْدُ إِذَا اتَّقَى رَبَّهُ وَأَطَاعَ مَوَالِيَهُ، فَلَهُ أَجْرَانِ»** (٢)

والإيمان بعيسى ﷺ يكون وقت بعثته ، أما الآن فعيسى ﷺ ليس نبيهم ، فنبيهم هو محمد ﷺ فليس لهم الأجران كما يزعم ، والأصل أن النصراني أو اليهودي إن آمن بنبيه ثم عاش إلى عصر النبوة المحمدية فآمن بمحمد ﷺ فله الأجران ، وإلا فهو كافر بمحمد ﷺ إن عاش إلى وقت بعثته و لم يؤمن به ، ومن شروط الإيمان عندنا أن يؤمن العبد بالله وملائكته وكتبه ورسله

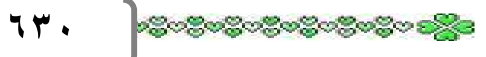
---

(١) السابق ( ٢/٤٨٠) . وينظر: تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة (١/٦٢،٦٣)

(٢) رواه البخاري: كتاب العلم باب تعليم الرجل أمته وأهله ١ / ٤٨ ح(٩٧) // وفي كتاب العتق باب فضل من أدب جاريته وعلمها ،و باب العبد إذا أحسن عبادة ربه ونصح سيده ،و باب كراهية التطاول على الرقيق وقوله عبدي وأمتي ٢ /٨٩٩ ،٩٠١،٩٠٠ح(٢٤٠٦ ، ٢٤٠٩ ، ٢٤١٣)// وفي كتاب الجهاد والسير باب فضل من أسلم من أهل الكتابين ٣ / ١٠٩٦ح(٢٨٤٩) // وفي كتاب الأنبياء بَابُ قَوْلِ اللَّهِ {وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا} [مريم: ١٦] " (٤/١٦٧) ح٣٤٤٦، واللفظ المذكور من هذا الموضع // وفي كتاب النكاح باب اتخاذ السراري ومن أعتق جاريته ثم تزوجها ٥ /١٩٥٥ ح(٤٧٩٥)،و أخرجه مسلم : كتاب الإيمان باب وُجُوبِ الْإِيمَانِ بِرِسَالَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺإِلَى جَمِيعِ النَّاسِ وَنَسْخِ الْمِلَلِ بِمِلَّتِهِ ١ / ٩٣ ح(٤٠٤)

وفي هذا الحديث: فضل هؤلاء الثلاثة، ويشهد لذلك قوله تعالى: {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ * وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ * أُوْلَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا} [القصص (٥٢، ٥٤) ] .[**تطريز رياض الصالحين(١/٧٤٧)**].





لا يفرق بين أحد منهم ، واعلم أنَّه إنما خصَّ الثلاثة وإنْ كان مَنْ صامَ وصلَّى له أَجران، والولد إذا أدَّى حقَّ الله وحقَّ والده له أَجران؛ لأن كلًّا من الثلاثة فاعلٌ لضِدَّين(١).

رابعاً: شدة تصديقه وإيمانه بالله تعالى وستره على الناس :

**فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " رأى عيسى بن مَرْيَمَ رَجُلًا يَسْرِقُ فَقَالَ لَهُ أَسَرَقْتَ؟ قَالَ :كَلَّا وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، فَقَالَ عِيسَى : آمَنْتُ بِاللَّهِ وَكَذَّبْتُ عَيْنَيَّ " (٢)**

**قال القاضي عياض رحمه الله** : (ظاهره: صدقت من حلف بالله، وكذبت ما ظهر لي من ظاهر سرقة الآخر، فلعله أخذ ما له فيه حق أو بإذن صاحبه و لم يقصد الأخذ إلا التغليب والنظر وصرفه إلى موضعه، وظهر لعيسى أولاً بظاهر مد يده وإدخالها في متاع غيره أنه أخذ منه شيئًا، فلما حلف له أسقط ظنه، وتوكد) (٣).

**قال ابن القيم رحمه الله** : (وإنما كان الله سبحانه وتعالى في قلب المسيح عليه السلام أجل وأعظم من أن يحلف به أحد كاذبا، فلما حلف له السارق دار الأمر بين تهمته وتهمة

---

(١) اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح (٢١/٢) لشمس الدين البِرْماوي العسقلاني المصري (المتوفى: ٨٣١ هـ)

(٢) أخرجه البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء بَابُ قَوْلِ اللَّهِ {وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا}[مريم: ١٦](١٦٧/٤) ح٣٤٤٤ ،ومسلم:كتاب الفضائل بَابُ فَضَائِلِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ (١٨٣٧/٤) ح٢٣٦٨ بلفظ : وكذبت نفسي. ولا تنافي بينها وبين رواية "وكذبت بصري" لأن البصر ظن أن ذلك الأخذ سرقة فأنا كذبته في ظن أنه رأى سرقة ولعله إنما رأى أخذا ليس بسرقة.(**بدائع الفوائد لابن القيم (٢٠٠/٣)**]. قلت: وفيه : الستر على الناس وعدم فضحهم ، وكبيرة الحلف بغير الله تعالى، ودرء الحدود بالشبهات.

* * قال ابن هبيرة : في هذا الحديث من الفقه: أنه ينبغي تأويل من حلف له بالله عز وجل أنه صادق ولو رأى أن يكذب نفسه؛ ليكون معلنًا حسن الظن بالمسلم في أنه لا يحلف بالله إلا صادقًا على نظر عينه التي يجوز عليها أن ترى الشيء على خلافه؛ فإن فعل عيسى عليه السلام ذلك، واختيار نبينا ﷺ لنا عن عيسى ذلك، دليل على ندبنا إليه وحضنا عليه.[ **الإفصاح عن معاني الصحاح ( ٢١٧/٧)، وينظر : طرح التثريب في شرح التقريب ( ٨٦/٨)]**.

(٣) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٣٣٩/٧).



بصره، فرد التهمة إلى بصره لما اجتهد له في اليمين بالله، كما ظن آدم عليه السلام صدق إبليس لما حلف له بالله عز وجل، وقال: ما ظننت أحدا يحلف بالله تعالى كاذبًا(١).

فإن قلت: ما وجه هذا الكلام، فإنه حكم أولًا بأنه رآه قد سرق؟ قلت: إنما رأى سورة السرقة، فربما كان ماله، أو مالًا مشتركًا، أو لابنه مثلًا(٢).

فَإِن قَالَ قَائِل: أَعلَى الْيَقِين الْمُشَاهدَة، فَكيف يكذب وَيقدم قَول زاعم؟ فَالْجَوَاب: من وَجْهَيْن: أَحدهمَا: أَن النَّاظر إِلَى الشَّيْء قد لَا يتثبت فِي نظره فَلَا يحصل لَهُ الْيَقِين. وَالثَّانِي: أَن يكون هَذَا من المعاريض، وَيكون تَقْدِيره: كذبت عَيْنِي فِي غير هَذَا(٣).

وهكذا صدّق عيسى بن مريم ﷺ يمين الرجل الذي أقسم بالله تعالى لاحتمال أن يكون ماله أو مالا ماركا فيه او له فيه شبهة، مما يدل ويؤكد على سجيته الطاهرة وكمال تصديقه بربه وتعظيمه لليمين به وإن كان ما رآه يخالف اليمين .

_خامسًا : وصف النبي ﷺ له بالعبد الصالح :

ولا شك أن الصلاح منزلة عالية لا يصل إليها إلا من اصطفاه الله تعالى ، والانبياء والرسل منهم بتوفيق الله تعالى ،**فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " تُحْشَرُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا " ، ثُمَّ قَرَأَ: (كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ) (٤) ، فَأَوَّلُ الْخَلْقِ يُكْسَى إِبْرَاهِيمُ ثُمَّ يُؤْخَذُ برِجَالٍ مِنْ أَصْحَابِي ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ، فأقول: أصحابي فيقال: إنهم لن يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ، فَأَقُولُ كما قال العبد الصالح عيسى بن مَرْيَمَ: (وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ**

---

(١) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (١/١١٥) لمحمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)

(٢) الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري (٦/٣٢٠)لأحمد بن إسماعيل بن عثمان الكوراني المتوفى ٨٩٣ هـ

(٣) كشف المشكل من حديث الصحيحين (٣/٤٩٩) .

(٤) سورة الأنبياء الآية رقم : ١٠٤



**الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كل شيء شَهِيدٌ . إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)** (١).(٢) .

فقد وصفه بالعبودية والصلاح عليه السلام .

_ سادسًا : من الذين تكلموا في المهد :

وهذه معجزة ربانية ، **فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ : عِيسَى ، وَكَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ جُرَيْجٌ يُصَلِّي** ... " (٣) .

**قال ابن هُبَيْرَة رحمه الله** : (في هذا الحديث وجوب الإيمان بأنه لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة، وفيه أنه قد اشتمل على ثلاثة شؤون كبار مهمة من حيث إنه قرن كل شيء منها بما يناسبه؛ لأن أولها كلام عيسى ابن مريم عليه السلام في المهد، وذلك مما يدل على علوه على الحالتين الأخريين لمشاركتهما قصة عيسى ، فأما كلام عيسى في المهد، فإنه لم يكن تبرئة أمه مما قذفت به إلا بنطق الولد، فإنها لما أتت به من غير ذكر، وكانت حالًا في ظاهر الأمر هائلة خارقًا للعادة أتى الله عز وجل فيها بأمر بديع من كلام صبي في المهد يقول: { **إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا** } وكان ذلك من الشأن العظيم الذي قاوم الأمر العظيم، فقامت به الحجة وثبت به المعجزة ) (٤).

واختلف متى تكلم بعد أن قال في المهد ما قال؟ ففي تفسير مقاتل، عن الضحاك، عن ابن عباس: لم يتكلم بعد حتى بلغ ما يبلغ الأطفال الكلام، فنطق بالحكمة(٥).

---

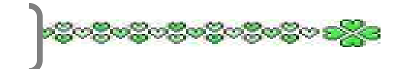
(١) سورة المائدة الآيات رقم : ١١٧،١١٨.

(٢) رواه البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء بَابُ قَوْلِ اللَّهِ {وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا} [مريم: ١٦] "(١٦٨/٤) ح٣٤٤٧.

(٣) رواه البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء بَابُ قَوْلِ اللَّهِ {وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا} [مريم: ١٦] "(١٦٥/٤) ح ٣٤٣٦ ، ومسلم: بَابُ تَقْدِيمِ بِرِّ الْوَالِدَيْنِ عَلَى التَّطَوُّعِ بِالصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا (١٩٧٦/٤) ح٢٥٥٠ .

(٤) الإفصاح عن معاني الصحاح (١٨٠/٧)

(٥) الإصابة في تمييز الصحابة (٦٣٦/٤) .



ولا شك أن التكلم في المهد معجزة ربانية ، وقد حدثت لعيسى ﷺ ليدافع عن أمه ويدفع عنها ما رماه به اليهود والنصارى من ارتكاب الفاحشة ، وهذا أبلغ رد عليهم ، وزادهم أنه بارا بأمه ، ومعلوم أن ولد الزنا لا يكون بارا بأمه خاصة بعد علمه بما فعلته أمه .

_سابعًا : النبي محمد ﷺ أولى بعيسى بن مريم عليه السلام :

فليس بينه وبين النبي محمدﷺ نبي ؛ لذلك فنبينا محمد ﷺ أولى الناس بعيسى بن مريم عليه السلام، واخصهم به واقربهم منه ﷺ ، **فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :" أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ أَوْلَادُ عَلَّاتٍ** (١)

**وَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ عِيسَى نَبِيٌّ** "(٢) .

فالأنبياء جميعا صلوات الله عليهم أولاد لعلات ؛ أبوهم الأكبر آدم وأمهم الأولى حواء ، ولأنهم لم يجمعهم زمان واحد وام واحدة ، فهم مختلفون في أزمانهم ، لكن أصل دعوتهم واحدة وهو التوحيد ، والشرائع مختلفة من باب التيسير والمناسبة ، ولما كان عيسىﷺ قريبا من محمد ﷺ ولم يكن بينهما نبي ، وكان دينه متصلاً به ، وكان عيسى مبشرًا به وداعيًا إلى تصديقه والإيمان به ، كان النبي محمد ﷺ أولى وأقرب واخص الناس بعيسى ﷺ (٣).

---

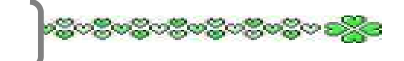
(١) إِذا كَانَ أَوْلَاد الرجل من أُمَّهَات شَتَّى قيل لَهُم أَوْلَاد علات .[ تفسير غريب مافي الصحيحين (٣٠٢/١)].

(٢) رواه البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء بَابُ قَوْلِ اللَّهِ {وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا} [مريم: ١٦] "(١٦٧/٤)ح ٣٤٤٣، ومسلم : كتاب الفضائل بَابُ فَضَائِلِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ (١٨٣٧/٤) ح ٢٣٦٥، والحديث لا ينافي قوله تعالى "إن أولى الناس بإبراهيم" الآية [آل عمران: ٦٨] ، لأن تلك أولوية من حيث قرب الشريعة، وهذا من حيث قرب العهد، والله تعالى أعلم.

** وفي هذا الحديث ما يدل على أن دين الأنبياء كلهم دين الإسلام.[**الإفصاح لابن هبيرة (١٨٤/٦)**].

(٣) ينظر : إكمال المعلم (٣٣٧/٧) و مطالع الانوار (٢٠٩/٦) وشرح النووي على مسلم (١٢٠/١٥) وشرح السيوطي على مسلم (٣٤٩/٥) وتحفة الأبرار شرح مصابيح السنة (٤٥٣/٣) وإرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني (٤١٦/٥) وطرح التثريب (٢٤٤/٦) .





_ثامنًا : صحبة المسيح عيسى للشفيع محمد عليهم السلام .

إن العبد ينال شرف الصحبة لرسول الله ﷺ بأمرين : أن يؤمن به ويصدقه ، وأن يكون معاصرا له ويموت على الإسلام .

**قال ابن حجر رحمه الله**:(والصحابي هو مَن لَقِيَ النبي ﷺ مؤمناً به، ومات على الإسلام، ولو تَخَلَّلَتْ رِدَّةٌ في الأصح، والمرادُ باللِّقاءِ: ما هُو أعمُّ: مِن المُجالَسَةِ، والمُماشاةِ، ووصولِ أَحدِهِما إِلى الآخَرِ، وإِنْ لم يكالِمْهُ، ويَدْخُل فيهِ رؤيةُ أحدِهما الآخَرَ، سواءٌ كانَ ذلك بنفْسِهِ أم بغيرِهِ ) (١).

وكذا يدخل فيهم من رآه وآمن به من الجن ؛ لأنه ﷺ بعث إليهم قطعا، وهم مكلفون، فيهم العصاة والطائعون(٢) .

**قال ابن كيكلدي** (٣): "أنه كل مسلم رآه النبي ﷺ ولو لحظة وعقل منه شيئاً، فهو صحابي، سواء كان ذلك قليلاً أو كثيراً" (٤) .

ومن رأى النبي ﷺ ميتا قبل أن يدفن فالراجح: أنه لا يدخل في الصحابة ، وإلا لعُدَّ من رأى جسده في قبره المعظم ، وكذا من رآه من الأولياء على طريق الكرامة ، لأن حياته ﷺ انقطعت في الدنيا ، وجزم البلقيني بعدم دخول من رآه ليلة الإسراء، يعني من الأنبياء والملائكة عليهم السلام ممن لم يبرز إلى عالم الدنيا، وبهذا القيد دخل فيهم عيسى بن مريم عليه السلام ؛ ولذا ذكره الذهبي في تجريده، وتبعه ابن حجر ، ووجهه باختصاصه عن غيره من الأنبياء بكونه

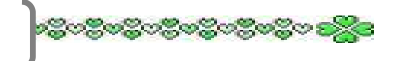
---

(١) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر لابن حجر (١/١٤٠) .

(٢) فتح المغيث للسخاوي ( ٤/٨٠) .

(٣) صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كَيكَلَدِي بن عبد الله الدمشقي العلائي: محدث، فاضل، بحاث ، ولد وتعلم في دمشق، ورحل رحلة طويلة ثم أقام في القدس مدرسا في الصلاحية سنة ٧٣١ هـ، فتوفي فيها عام (٧٦١هـ) .[ الاعلام للزركلي (٢/٣٢١)

(٤) تحقيق منيف الرتبة لمن ثبت له شريف الصحبة (١/٣٠) لصلاح الدين بن كيكلدي الدمشقي العلائي



رفع على أحد القولين حيا، وبكونه يترل إلى الأرض فيقتل الدجال ويحكم بشريعة محمد ﷺ ، فبهذه الثلاث يدخل في تعريف الصحابة (١).

وعيسى ابن مريم عليه السلام قد ثبتت له الصحبة ؛ فقد رأى النبي ﷺ وسلم عليه ورحب به ، وسيترل آخر الزمان في أمة محمد ﷺ كما ثبت في الأحاديث الصحيحة ، **فعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «رَأَيْتُ عِيسَى ومُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ، فَأَمَّا عِيسَى فَأَحْمَرُ جَعْدٌ عَرِيضُ الصَّدْرِ، وَأَمَّا مُوسَى، فَآدَمُ جَسِيمٌ سَبْطٌ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ الزُّطِّ»**(٢).

وذكره ابن حجر رحمه الله في الإصابة فقال : عيسى المسيح ابن مريم الصديقة بنت عمران بن ماهان بن الغار، رسول اللَّه، وكلمته ألقاها إلى مريم. ذكره الذّهبيّ «في التّجريد» ، مستدركا على من قبله، فقال: عيسى بن مريم رسول اللَّه، رأى النبيّ ﷺ ليلة الإسراء، وسلم عليه، فهو نبيّ وصحابيّ، وهو آخر من يموت من الصحابة،

وألغزه القاضي تاج الدين السبكي في قصيدته في آخر القواعد له، فقال:

من باتّفاق جميع الخلق أفضل من ... خير الصّحاب أبي بكر ومن عمر

ومن عليّ ومن عثمان وهو فتى ... من أمّة المصطفى المختار من مضر

**ويتّجه ذكر عيسى ﷺ خاصة لأمور اقتضت ذلك:**

ـ أولها: أنه رفع حيّا، وهو على أحد القولين.

ـ الثاني: أنه اجتمع بالنبيّ ﷺ ببيت المقدس على قول، ولا يكفي اجتماعه به في السماء لأن حكمه من حكم الظاهر.

ـ الثالث: أنه يترل إلى الأرض فيقتل الدجال، ويحكم بشريعة محمد ﷺ ، فبهذه الثلاث يدخل في تعريف الصحابي، وهو الّذي عوّل عليه الذهبي(٣).

---

(١) ينظر : نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر لابن حجر (١٤٠/١ ) وفتح المغيث للسخاوي (٨١/٤) ،تدريب الراوي للسيوطي ( ٦٦٤/٢:٦٩٨) .

(٢) سبق تخريجه ص ٢٨.

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة ( ٦٣٤/٤) .



تاسعاً: إزالته للمنكرات ونزول الأمنة في الأرض بسببه :

لقد مدحه رسول الله ﷺ بفعل الخيرات وإزالة المنكرات عند نزوله في آخر الزمان ، ولا شك أن هذا كان ديدنه في الدنيا قبل أن يرفع إلى السماء حياً ، وهذا مما يميز أمة محمد ﷺ عن غيرها ، وجعل لها المكانة والخيرية .

**فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺعَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " ... وَإِنَّهُ نَازِلٌ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَاعْرِفُوهُ فَإِنَّهُ رَجُلٌ مَرْبُوعٌ إِلَى الْحُمْرَةِ، وَالْبَيَاضِ سَبْطٌ كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ وَإِنْ لَمْ يُصِبْهُ بَلَلٌ بين مخصرتين فَيَكْسِرُ الصَّليب، وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ وَيُعَطِّلُ الملل، حتى يهلك في زمانه كُلُّهَا غَيْرَ الْإِسْلَامِ، وَيُهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ الْكَذَّابَ وَتَقَعُ الْأَمَنَةُ فِي الْأَرْضِ حَتَّى تَرْتَعَ الْإِبِلُ مَعَ الْأُسْدِ جَمِيعًا، وَالنُّمُورُ مَعَ الْبَقَرِ، وَالذِّئَابُ مَعَ الْغَنَمِ، وَيَلْعَبُ الصِّبْيَانُ وَالْغِلْمَانُ بِالْحَيَّاتِ لَا يَضُرُّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَيَمْكُثُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمْكُثَ، ثُمَّ يَتَوَفَّى فَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ وَيَدْفِنُونَهُ** (١) . وقد أفردت لذلك مبحثًا خاصًّا بتروله في آخر الزمان وعمله عند نزوله .

## المطلب السادس : معجزاته عليه السلام

من المعلوم أن الله ﷻ أرسل الرسل بمعجزات من جنس ما برع فيه قومهم ، فأيد موسى ﷺ بالعصا وغيرها لما انتشر في مصر من السحر والسحرة ، وأيد نبينا محمدا ﷺ بالقرآن لبراعة العرب في اللغة والشعر فعجزوا عن الإتيان بمثله .

---

(١) رواه ابن ابي شيبة في مصنفه: كتاب الفتن ، باب مَا ذُكِرَ فِي فِتْنَةِ الدَّجَّالِ (٤٩٩/٧)ح ٣٧٥٢٦، واحمد في مسنده (٣٩٨/١٥) ح٩٦٣٢ ، وابو داود الطيالسي في مسنده (٣٠١/٤) ح٢٦٩٨ ، وابن حبان في صحيحه (٢٣٣/١٥) ح٦٨٢١ ، والآجري في الشريعة (١٣٢١/٣) ح٨٨٨ ، والحاكم في المستدرك : كتاب تواريخ المتقدمين من الانبياء باب : ذِكْرُ نَبِيِّ اللَّهِ وَرُوحِهِ عيسى بن مريم صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمَا ( ٦٥١/٢) ح ٤١٦٣ كلهم من طريق قَتَادَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ آدَمَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ...الحديث . وقال ابن حجر : إسناده صحيح . [ فتح الباري (٤٩٣/٦)]. وقال الحاكم : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ " ووافقه الذهبي .

**قال ابن كثير رحمه الله** : (كانت معجزة كل نبي في زمانه بما يناسب أهل ذلك الزمان ...وهكذا عيسى ابن مريم ، فأرسل بمعجزات لا يستطيعونها ولا يهتدون إليها ... وهكذا محمد ﷺ وعليهم أجمعين بعث في زمن الفصحاء البلغاء فأنزل الله ﷻ عليه القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ...") (١).

وأرسل الله عز وجل عيسى ﷺ إلى بني إسرائيل، وأيده الله سبحانه وتعالى بمعجزات خارقة جمعها القرآن الكريم في سبعة أشياء وهي:

أ – خلقه ﷺ من غير أب ، ونطقه في المهد. ب- خلق الطين طيراً بإذن الله ﷻ.

جـ ـ إبراء الأكمه والأبرص بإذن الله ﷻ . د ـ إحياء الموتى بإذن الله ﷻ.

ه – إنزال المائدة له من عند الله ﷻ . و – الإنباء بأمور غائبة عن حسه.

ز ـ بقاؤه حياً إلى الآن (٢).

قال تعالى : {**إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عيسى بن مريم وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ * وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ * قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ*وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ * وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ *وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ * إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ** } (٣) . **وقال ﷻ:{ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ** } (٤)

**قال أبو جعفر الطبري رحمه الله** : اختلف أهل التأويل في معنى "الوفاة" التي ذكرها الله عز وجل في هذه الآية : فقال بعضهم :"هي وفاة نَوْم"، والمعنى : إني مُنِيمك ورافعك في

---

(١) ينظر: البداية والنهاية ( ٨٤/٢) ورسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب لأبي الحسن الأشعري (٩٥/١) .

(٢) ينظر : معجزات النبي ﷺ (٤٥٥/١:٤٥٦)

(٣) سورة آل عمران الآيات من ٤٥: ٥١.

(٤) سورة آل عمران الآية رقم : ٥٥.

نومك، وهو قول الحسن رحمه الله . وقال آخرون: معنى ذلك: إني قابضك من الأرض حيًّا إلى جواري، وآخذُك إلى ما عندي بغير موت، ورافعُك من بين المشركين وأهل الكفر بك وهو قول مطر الوراق وابن جريج وغيرهم . وقال آخرون: معنى ذلك: إني متوفيك وفاةَ موتٍ ، وهو قول منسوب إلى ابن عباس ووهب بن منبه ، وقال آخرون: معنى ذلك: إذ قال الله يا عيسى إني رافعك إليّ ومطهِّرك من الذين كفروا، ومتوفيك بعد إنزالي إياك إلى الدنيا. وقال: هذا من المقدم الذي معناه التأخير، والمؤخر الذي معناه التقديم. .... وأولى هذه الأقوال بالصحة عندنا، قولُ من قال: "معنى ذلك: إني قابضك من الأرض ورافعك إليّ" وذكر أدلة على ذلك من أحاديث النبي الصحيحة أنه سيترل آخر الزمان ويقتل الخترير ويكسر الصليب وغير ذلك مما تقدم ذكره في فضائل عيسى عليه السلام(١) .

وذكر النبي ﷺ في سنته الغراء ما يؤكد هذه المعجزات ، ففي حديث الشفاعة من حديث أبي بكر الصديق ﷺ وفيه : (...**وَلَكِنِ انْطَلِقُوا إِلَى عيسى ابن مريم فَإِنَّهُ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ**(٢)، **وَيُحْيِي الْمَوْتَى، فَيَقُولُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَيْسَ ذَاكُمْ عِنْدِي** ...) (٣)

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري (٤٥٧/٦،٤٥٨) بتصرف .

(٢) الأكمه: الذي يولد أعمى. وقيل: الذي يعمى بعد بصر. والأبرص: الذي أصابه البرص، وهو داء معروف وهو بياض يخالط بقية البشرة. [المطلع على ألفاظ المقنع لمحمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي ( ٥٠٤/١) ].

(٣) رواه احمد في مسنده (١٩٣/١) ح١٥ ،وابن أبي عاصم في السنة ( ٣٨١/٢) ح٨١٢ ، والبزار في مسنده ( ١٤٩/١) ح ٧٦، وأبو يعلى الموصلي في مسنده( ٥٦/١) ح ٥٦، وابن خزيمة في التوحيد ( ٧٣٥/٢)، وابو عوانة في مستخرجه (١٥١/١) ح٤٤٣، وابن حبان في صحيحه(كما في الإحسان) (٣٩٣/١٤) ح٦٤٧٦، والضياء المقدسي في المختارة ( ١٢٢/١) ح٣٩ ، كلهم من طرق عن النضر بن شميل عن أبي نعامة العدوي قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو هُنَيْدَةَ الْبَرَاءُ بْنُ نَوْفَلٍ، عَنْ وَالَانَ الْعَدَوِيِّ، عَنْ حُذَيْفَةَ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﷺالحديث مطولا. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٧٥/١٠) ح١٨٥٠٨وقال: رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو يَعْلَى بِنَحْوِهِ، وَالْبَزَّارُ، وَرِجَالُهُمْ ثِقَاتٌ.

وقال ابن حبان : قَالَ إِسْحَاقُ: هَذَا مِنْ أَشْرَفِ الْحَدِيثِ، وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثُ عِدَّةٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَ هَذَا، مِنْهُمْ: حُذَيْفَةُ، وَابْنُ مَسْعُودٍ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ، وَغَيْرُهُمْ.





ــ ومن معجزاته ﷺ : تخفيف بعض الأحكام الثقيلة في التوراة ، فكان ألين من موسى ﷺ ، فأحل لهم أشياء كانت محرمة عليهم .

قال أبو جعفر الطبري رحمه الله في تأويل قوله تعالى : **{وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ}**(١) وجئتكم بآية من ربكم تعلمون بها يقينًا صدقي فيما أقول فاتقوا الله يا معشرَ بني إسرائيل، فيما أمركم به ونهاكم عنه في كتابه الذي أنزله على موسى، فأوفوا بعهده الذي عاهدتموه فيه وأطيعون فيما دعوتكم إليه من تصديقي فيما أرسلني به إليكم ربي وربكم، فاعبدوه، فإنه بذلك أرسلني إليكم، وبإحلال بعض ما كان محرّمًا عليكم في كتابكم، وذلك هو الطريق القويمُ، والهدى المتينُ الذي لا اعوجاج فيه (٢).

**قال ابن الجوزي رحمه الله** : ( وَقد أشكل أَن الدَّجَّال يقتل رجلا ثمَّ يحييه على قوم فَقَالُوا: قد كَانَ إحْيَاء الْمَوْتَى أكبر معجزات عِيسَى، فَكيف قدر عَلَيْهِ هَذَا الْكذَّاب؟

وَالْجَوَاب: أَن ذَلِك وَقع امتحانا ليَكُون الْعَمَل على الدَّلِيل الدَّافِع للشُّبْهَة، وَقد ثَبت أَن الدَّجَّال كَاذِب فِي دَعْوَاهُ، وَكَونه جسما يَكْفِي، ثمَّ قد شين بِالْعَيْبِ والعور، فَلَو كَانَ رَبًّا لدفع عَن نَفسه النَّقْص، فَهَذِهِ حجج تدحض شبهه، بِخِلَاف آيَات الْأَنْبِيَاء، إِذْ لَيْسَ لَهَا داحض. ثمَّ لم تتْرك هَذِه الشُّبْهَة حَتَّى دفعت فِي الْحَال؛ فَإِن فِي هَذَا الحَدِيث أَنه يهم بقتْله مرّة أُخْرَى فَلَا يقدر، وَيَأْمُر بقتْله فَلَا يَصح لَهُ، وَيَأْخُذهُ ليذبحه فَيضْرب على رقبته نُحَاس فَلَا يُمكنهُ، فَمَا نَفعه الْفِعْل الأول حِين افتضح فِي الثَّانِي، فَعلم أَن الأول كَانَ من الله عز وَجل ليقيم الشُّبْهَة بِإِزَاءِ الْحجَّة، ويفرض على الْعقل دحضها )(٣).

---

** قلت : وله شاهد لبعضه من حديث ابن عباس : رواه الحاكم في المستدرك (٦٥٠/٢) ح ٤١٥٩ من طريق زَائِدَةَ، عَنْ مَيْسَرَةَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " فَيَأْتُونَ عِيسَى بِالشَّفَاعَةِ فَيَقُولُ: هَلْ تَعْلَمُونَ أَحَدًا هُوَ كَلِمَةُ اللَّهِ وَرُوحُهُ وَيُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَيُحْيِي الْمَوْتَى غَيْرِي؟ فَيَقُولُونَ: لَا «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ» ووافقه الذهبي .

(١) سورة آل عمران الآية رقم : ٥٠ .

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن ( ٤٤٠/٦) .

(٣) كشف المشكل (١١٧/٣)



وإذا كانت هذه معجزات عيسى عليه السلام ، فإن معجزات موسى أعظم من معجزاته وأكثر ، ومع ذلك فإن ذلك لا يعنى تفضيل أحد منهما على محمد ﷺ ، فإن للنبي ﷺ من ذلك كثير ، فقد أحيا الله له الجماد وهذا أبلغ من إحياء الموتى ، وكلمته الذراع المسمومة ، وحن له الجذع ، وتكلم الذئب شاهدا على رسالته ، وأتاه جبريل بطعام ن الجنة فأكله ، ورد عبن قتادة حين اصيبت ، وأحيي له النفر الذين قتلوا يوم بدر فخاطبهم وكلمهم وعيّرهم بكفرهم وطغيانهم، وناداهم بأسمائهم وأعيانهم وأسماء آبائهم ، وانشق القمر له ، وسلم الحجر عليه بالنبوة ، وسبح الحصى في يديه وسمع الصحابة تسبيحه ، وكان يخبر بما كان منه بمسيرة شهر وأكثر، كإخباره بموت النجاشي، وبقتل زيد وجعفر وابن رواحة في مؤتة، وإن كان عيسى عليه السّلام أمات شهوته في نفسه فأحيا الله ميتا بإذنه ودعوته ، فقد جعل الله للنبي ﷺ حياة القلوب، قال تعالى: **{أَوَمَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ ...}** الآية.. وغير ذلك مما لا يتسع البحث لكتابته (١).

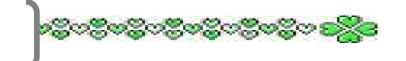
وما أجمل ما نقل ابن كثير رحمه الله تعالى :

**مُحَمَّدٌ الْمَبْعُوثُ لِلنَّاسِ رَحْمَةً ... يُشَيِّدُ مَا أَوْهَى الضَّلَالُ وَيُصْلِحُ**
**لَئِنْ سَبَّحَتْ صُمُّ الْجبَالِ مُجِيبَةً .. . لِدَاوُدَ أَوْ لَانَ الْحَدِيدُ الْمُصَفَّحُ**
**فَإِنَّ الصُّخُورَ الصُّمَّ لَانَتْ بِكَفِّهِ . .. وَإِنَّ الْحَصَـــا فِي كَفِّهِ لَيُسَبِّحُ**
**وَإِنْ كان موسى أنبع الما من العصا . . فَمِنْ كَفِّهِ قَدْ أَصْبَحَ الْمَاءُ يَطْفَحُ**
**وَإِنْ كَانَتِ الرِّيحُ الرَّخَاءُ مُطِيعَةً ... سُلَيْمَانَ لَا تَأْلُو تَرُوحُ وَتَسْـــرَحُ**
**فَإِنَّ الصَّبَا كَانَتْ لِنَصْرِ نَبِيِّنَا ... برعب عَلَى شَهْرٍ بِهِ الْخَصْمُ يَكْلَحُ (٢)**

---

(١) ينظر في ذلك : شرف المصطفى (٣١٨/٤:٣٢١) لعبد الملك بن محمد بن إبراهيم الخركوشي (المتوفى: ٤٠٧هـ) . وإمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع ( ٢١٤/٤:٢١٦) لأحمد بن علي تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥هـ) والآية من سورة الانعام رقم : ١٢٢.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير (٣٢٢/٦:٣٣٢)



# المطلب السابع :
# بشارة المسيح عليه السلام ببعثة محمدﷺ

- **البشارة ودفع ما يناقضها :**

لقد بَشَّر عيسى ابن مريم عليه السلام برسولنا محمد ﷺ، وأوصى بنى إسرائيل أن يؤمنوا به ويتبعوه ، ويتبعوا النور الذي أنزل معه ، فصفته في التوراة والإنجيل معروفة عندهم حيث يقرأون فيجدون فيها أنه ﷺ يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم الإصر والأغلال التي كانت عليهم بشريعته السهلة اليسيرة ، وقال الله جل جلاله مبينًا صفاته وصفات أصحابه كما وردت في كتبهم: **{الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ...}**(١) وقال تعالى : **{ وَإِذْ قَالَ عيسى بن مريم يَابَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ}**(٢) .

وذكر أحمد دون غيره من الأسماء كمحمد مبالغة في الحمد لله تعالى ، فقد بلغ في حمد الله منتهاه ، وفتح عليه ما لم يفتح به على غيره ﷺ .

**قال البغوي رحمه الله** :( وَالْأَلِفُ فِيهِ لِلْمُبَالَغَةِ فِي الْحَمْدِ، وَلَهُ وَجْهَانِ:

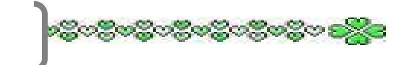
ـ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ مُبَالَغَةٌ مِنَ الْفَاعِلِ أَيِ الْأَنْبِيَاءُ كُلُّهُمْ حَمَّادُونَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ أَكْثَرُ حَمْدًا لِلَّهِ مِنْ غَيْرِهِ ـ وَالثَّانِي أنه مبالغة من الْمَفْعُولِ أَيِ الْأَنْبِيَاءُ كُلُّهُمْ مَحْمُودُونَ لِمَا فِيهِمْ مِنَ الْخِصَالِ الْحَمِيدَةِ وهو أكثر مُبَالَغَةً وَأَجْمَعُ لِلْفَضَائِلِ وَالْمَحَاسِنِ الَّتِي يُحْمَدُ بِهَا فَلَمَّا جاءَهُمْ بِالْبَيِّناتِ قالُوا هذا سِحْرٌ مُبِينٌ)(٣).

---

(١) سورة الأعراف آية رقم : ١٥٧.

(٢) سورة الصف آية رقم : ٦. ولم يقل: يا قوم كما قال موسى لأنه لا نسب ولا أب له فيهم. [فتح البيان في مقاصد القرآن لصديق حسن خان (١٠٠/١٤) ].

(٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن (٨٠/٥)



**قال الشنقيطي رحمه الله** : (وَقَدْ خُصَّ عِيسَى بِالنَّصِّ عَلَى الْبُشْرَى بِهِ ﷺ ؛ لِأَنَّهُ آخِرُ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَهُوَ نَاقِلٌ تِلْكَ الْبُشْرَى لِقَوْمِهِ عَمَّا قَبْلَهُ كَمَا قَالَ: مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ، وَمَنْ قَبْلَهُ نَاقِلٌ عَمَّنْ قَبْلَهُ، وَهَكَذَا حَتَّى صَرَّحَ بِهَا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَدَّاهَا إِلَى قَوْمِهِ )(١).

**قال ابن كثير رحمه الله وإيانا** : (...يَعْنِي التَّوْرَاةُ قَدْ بَشَّرَتْ بِي ( بعيسى ) وَأَنَا مِصْدَاقُ مَا أَخْبَرَتْ عَنْهُ، وَأَنَا مُبَشِّرٌ بِمَنْ بَعْدِي وَهُوَ الرَّسُولُ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ الْعَرَبِيُّ الْمَكِّيُّ أَحْمَدُ ، فَعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ هو خَاتَمُ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَقَدْ أَقَامَ فِي مَلَإِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَشِّرًا بِمُحَمَّدٍ وَهُوَ أَحْمَدُ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ الَّذِي لَا رِسَالَةَ بَعْدَهُ وَلَا نُبُوَّةَ(٢).

**قال ابن حجر رحمه الله وإيانا** : (فأما محمد فمن باب التفعيل للمبالغة ، وأما أحمد فمن باب التفضيل ، وقيل سمي أحمد لأنه علم منقول من صفة وهي أفعل التفضيل ، ومعناه أحمد الحامدين وسبب ذلك ما ثبت في الصحيح(٣) أنه يفتح عليه في المقام المحمود بمحامد لم يفتح بها على أحد قبله )(٤).

ومما تجدر الإشارة إليه أن محمدا ﷺ كان أرجح الناس عقلًا باعتراف أعدائه وأصدقائه وكان يعلن على الملأ أنه مذكور في كتبهم، وبأنهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم. فلو لم يكن رسولا نبيا وعنده من الأدلة الدامغة على وجود اسمه وصفته. . في كتبهم لما أخبر بذلك مرة

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (١١١/٨) .

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ( ١٣٦/٨) .

(٣) قلت : ثبت في حديث الشفاعة ، وقد رواه البخاري: تفسير القرآن بَابُ {ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا} [الإسراء: ٣](٨٤/٦) ح٤٧١٢، ومسلم: كتاب الإيمان بَابُ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً فِيهَا ( ١٨٤/١) ح ١٩٤، وفيه ( .... فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ العَرْشِ، فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا، لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَقُولُ: أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لاَ حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ البَابِ الأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الأَبْوَابِ ...) واللفظ للبخاري رحمه الله .

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري ( ٥٥٥/٦) .



بعد مرة موافقيه ومخالفيه وأولياءه وأعداءه فإن هذا لا يفعله إلا من هو أقل الناس عقلا فكيف ومحمد ﷺ أعقل الناس بشهادة العدو والصديق؟(١).

**وعَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ السُّلَمِيِّ(٢)، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: " إِنِّي عِنْدَ اللهِ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجَدِلٌ(٣) فِي طِينَتِهِ، وَسَأُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِ ذَلِكَ، دَعْوَةِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَبِشَارَةِ عِيسَى قَوْمَهُ، وَرُؤْيَا أُمِّي الَّتِي رَأَتْ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ لَهُ قُصُورُ الشَّامِ، وَكَذَلِكَ تَرَى أُمَّهَاتُ النَّبِيِّينَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ (٤).**

---

(١) ينظر: الجواب الصحيح فيمن بدل دين المسيح لابن تيمية ( ٢٩٢/٣) .

(٢) العرباض بْن سارية السُّلَمِيّ، يكنى أَبَا نَجيح كَانَ من أهل الصفة سكن الشام، ومات بها سنة خمس وسبعين. وقيل: بل مات فِي فتنة ابْن الزُّبَيْر. [الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (١٢٩٢/٣،١٢٩٣) ج٢٠٢٦].

(٣) أي مطروح على وجه الأرض، صورة من طين لم تجر فيه الروح بعد. **[غريب الحديث للخطابي ٢/ ١٥٦]**

(٤) رواه احمد في مسنده ( ٣٩٥/٢٨)ح١٧١٦٣ ، والبزار في مسنده (١٣٥/١٠) ح٤١٩٩،والطبراني في الكبير (٢٥٣/١٨) ح٦٣١ ، والحاكم في المستدرك : كتاب تواريخ المتقدمين باب ذِكْرُ أَخْبَارِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ (٦٥٦/٢) ح٤١٧٥ كلهم من طريق أَبِي بَكْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ سُوَيْدٍ، عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ السُّلَمِيِّ ..الحديث وقال الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ ، ووافقه الذهبي .

** قلت : بل أبو بكر بن ابي مريم قيل اسمه بكير، وقيل عبد السلام : ضعيف ضعفه ابن سعد و احمد والجوزجاني وابو زرعة وابن معين وابن حبان وابن حجر ،مات سنة مائة وست وخمسين . [ينظر ترجمته في: الطبقات الكبرى ٧/ ٤٦٧، الجرح والتعديل ٢/ ٤٠٤، الكامل في الضعفاء ٢/ ٣٦ ـــ ٣٩، سير أعلام النبلاء ٧/ ٦٤ ـــ ٦٥ ، تهذيب التهذيب ١٢/ ٣٣ ]. وتابعه **مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ**، لكنه خالفه في إسناده، فقال: عن سعيد بن سويد الكلبي عن عبد الأعلى بن هلال السلمي عن عرباض بن سارية به. كما رواه ابن حبان في صحيحه :كتاب التاريخ باب ذِكْرُ كِتْبَةِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا عِنْدَهُ مُحَمَّدًاﷺ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ (٣١٣/١٤) ح ٦٤٠٤ . والآجري في الشريعة ( ١٤٠٨/٣) ح٩٤٨ ، والطبراني في مسند الشاميين (١٣٣/٣) ح١٩٣٩ ، والبيهقي في شعب الإيمان (٥١٠/٢) ح١٣٢٢ .

ومُعَاوِيَة ابن صالح بن حُدَيْر بن سعيد الحَضْرَمِي الحِمْصِي ، أبو عمرو، قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث، وقال ابن مَعِين وأحمد والعِجْلِي وأبو زُرْعَة وأبو بكر البَزَّار والنَسَائِي: ثقة ، توفي على الأصح سنة ثمان وخمسين ومائة. **ينظر ترجمته في:** [ الطبقات الكبرى ٧/ ٥٢١، ضعفاء العُقَيْلِي ٤/ ١٨٣، الجرح

والمعنى: كتبت خاتم الأنبياء في الحال الذي آدم عليه الصلاة والسلام مطروح على الأرض، حاصل في أثناء الخلقة لما يفرغ من تصويره وإجراء الروح فيه (١).

لكن اليهود والنصارى جحدوا نبوة محمد ﷺ بغيًا وحسدًا، فاستحقوا اللعنة على كفرهم، وللكافرين عذاب مهين، قال تعالى : **{وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ. بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ}** (٢).

وللرد على النصارى الذين يزعمون أن محمدا ﷺلم يُبَشّر به حيث يعتمدون في النبوات على بشارة الأنبياء بمن يأتي بعدهم ، فمن وجهين :

ـ الأول : أن البشارة بمحمد ﷺ موجودة في الكتب السابقة أعظم من البشارة بالمسيح ، وكما أن اليهود يتأولون البشارة بالمسيح على أنه آخر ينتظرونه يخرجون معه ويقاتلون فيقتلهم المسلمون حتى ينطق الحجر والشجر لصالح المسلمين ، وينزل عيسى ليقتل الدجال الذي يتبعه اليهود ويقتل كل من آمن بالدجال وكذب بعيسى ، فإن بشارات محمد في الكتب السابقة ويتأولها اليهود والنصارى على غير وجهها .

ـ الثاني : ليس من شرط النبي أن يبشر به من تقدمه كما أن موسى كان رسولا إلى فرعون، و لم يتقدم لفرعون به بشارة وكذلك الخليل عليه السلام أرسل إلى نمرود و لم يتقدم به بشارة

---

والتعديل ٨/ ٣٨٢، الثقات ٧/ ٤٧٠، ٤٠٦، سير أعلام النبلاء ٧/ ١٥٨ ـــ ١٦٣، تهذيب التهذيب ١٠/ ١٨٩ ـــ ١٩٠].

واخرجه الحاكم من طريق ابْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي ثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺأَنَّهُمْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنَا عَنْ نَفْسِكَ، فَقَالَ: «دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ، وَبُشْرَى عِيسَى، وَرَأَتْ أُمِّي حِينَ حَمَلَتْ بِي أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ لَهُ بُصْرَى وَبُصْرَى مِنْ أَرْضِ الشَّامِ» قَالَ الْحَاكِمُ: «خَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ مِنْ خِيَارِ التَّابِعِينَ، صَحِبَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ فَمَنْ بَعْدَهُ مِنَ الصَّحَابَةِ فَإِذَا أَسْنَدَ حَدِيثًا إِلَى الصَّحَابَةِ فَإِنَّهُ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ» ووافقه الذهبي . وقال ابن حجر : وأخرجه أيضا أحمد وصححه ابن حبان والحاكم [فتح الباري (٦:٥٥٦) ]. فيرتقي الحديث الى الصحيح لغيره والله أعلم .

(١) شرح المشكاة للطيبي ( ١١/٣٦٤٥)

(٢) سورة البقرة الآيات رقم :٨٩،٩٠.





نبي إليه وكذلك نوح وهود وصالح وشعيب ولوط لم يتقدم هؤلاء بشارة إلى قومهم بهم مع كونهم أنبياء صادقين، فإن دلائل نبوة النبي لا تنحصر في أخبار من تقدمه بل دلائل النبوة منها المعجزات ومنها غير المعجزات(١).

ومن النصارى من يقول : إن عيسى قد بشر بأحمد وليس محمدًا ، وللجواب على هذا نقول : **إنه قد ورد عن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ لِي أَسْمَاءً، أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا المَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِيَ الكُفْرَ، وَأَنَا الحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا العَاقِبُ»(٢)** . فأسماء النبي كثيرة منها احمد كما صرح هوﷺ بنفسه .

فصلى الله عليه من ناصح بشر برسالة أخيه عليهما أفضل الصلاة والسلام، وصدقه أخوه ونزهه عما قال فيه وفي أمه أعداؤه المغضوب عليهم من الإفك والباطل وزور الكلام، كما نزه ربه وخالقه ومرسله عما قال فيه المثلثة عباد الصليب، ونسبوه إليه من النقص والعيب والذم(٣).

وقد ذكر الشيخ "رحمة الله الهندي" في كتابه "إظهار الحق" ثماني عشرة بشارة، منها إحدى عشرة بشارة في العهد القديم، وسبع بشارات في العهد الجديد (٤).

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ( ٣٢،٣١/٢) بتصرف .

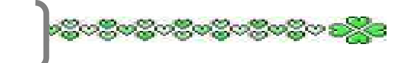
(٢) رواه البخاري: كتاب تفسير القرآن بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: {مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ}[الصف: ٦] (١٥١/٦) ح٤٨٩٦، ومسلم في الصحيح : كتاب الفضائل بَابٌ فِي أَسْمَائِهِ ﷺ (١٨٢٨/٤) ح ٢٣٥٤ .

**قال الخطابي** : معناه أن هذه الأسماء مذكورة في كتب الله تعالى ،فأي اسم وُجد منها فهو اسمه وصفته، أما محمد وأحمد فهما مشهوران ،وأما الحاشر فقد ذكر تفسيره في الحديث وهو الذي يُحشر الناس على قدميه ،ومعنى حشر الناس على قدمه أنه يُحشر أول الناس ،ثم يُحشر الناس على أثره كقوله:" أنا أول من تنشقُّ عنه الأرض " والعاقب الآخر. يريد: أني خاتم الأنبياء جاء عقبهم ، يقال: عقبت القوم أعقبهم ، إذا جئت آخرهم. **[ أعلام الحديث (١٥٨٨/٣) ]**.

(٣) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ( ٢٢٣/١) .

(٤) إظهار الحق لمحمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي (١١١٦/٤) .





وذكر الرازي بعض ما جاء به عيسى عليه السلام بمقدم سيدنا محمد عليه السلام في الإنجيل في ثلاثة مواضع اخترت منها واحدًا وأعرضت عن الآخرين لما فيهما من الكذب الذي لا يعقل نسبته الى عيسى عليه السلام ، فذكر الرازي رحمه الله فقال : «فَإِنَّ لِي كَلَامًا كَثِيرًا أُرِيدُ أَنْ أَقُولَهُ لَكُمْ، وَلَكِنْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى قَبُولِهِ وَالِاحْتِفَاظِ بِهِ، وَلَكِنْ إِذَا جَاءَ رُوحُ الْحَقِّ إِلَيْكُمْ يُلْهِمُكُمْ وَيُؤَيِّدُكُمْ بِجَمِيعِ الْحَقِّ، لِأَنَّهُ لَيْسَ يَتَكَلَّمُ بِدْعَةً مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ»(١).

وروح الحق لاشك أنه الحبيب محمد ﷺ .

- **الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم :**

قال تعالى : **{يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ، فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ، وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}(٢)**

قَالَ سلمان : «فَتْرَةٌ بَيْنَ عِيسَى، وَمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ، سِتُّ مِائَةِ سَنَةٍ»(٣)

رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ يَحْيَى بْنِ حَمَّادٍ، عَنْ أَبِي عَوَانَةَ، عَنْ عَاصِمٍ الْأَحْوَلِ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدَيِّ، عَنْ سَلْمَانَ قَالَ: الْفَتْرَةُ مَا بَيْنَ عِيسَى ومحمَّد ﷺ سِتُّمِائَةِ سَنَةٍ وَعَنْ قَتَادَةَ خَمْسُمِائَةٍ وَسِتُّونَ سَنَةً. وَقِيلَ خَمْسُمِائَةٍ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً وَعَنِ الضَّحَّاكِ أَرْبَعُمِائَةٍ وَبِضْعٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً. وَالْمَشْهُورُ سِتُّمِائَةِ سَنَةٍ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ سِتُّمِائَةٍ وَعِشْرُونَ سنة بالقمرية، لتكون سِتَّمِائَةٍ بِالشَّمْسِيَّةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (٤) .

**قال ابن جرير الطبري رحمه الله** : (اختلف أهل التأويل في الجاهلية الأولى في قوله تعالى : **{ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى}** (٥)؛ فروى عن عامر أنه قال : قال: الجاهلية الأولى ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام)(٦).

**قال ابن حجر رحمه الله** : (هي ما كان بين المولد النبوي والبعث)(١).

---

(١) مفاتيح الغيب (٢٩/٥٢٨،٥٢٩) .

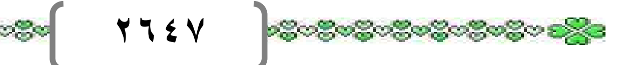
(٢) سورة المائدة آية رقم : ١٩.

(٣) رواه البخاري في الصحيح : كتاب مناقب الانصار بَابُ إِسْلَامِ سَلْمَانَ الفَارِسِيِّ ﷺ (٥/٧١) ح٣٩٤٨ .

(٤) البداية والنهاية ( ٢/٤٦٩) .

(٥) سورة الاحزاب آية رقم : ٣٣.

(٦) البدء والتاريخ (٣/١٢٦) للمطهر بن طاهر المقدسي (المتوفى: نحو ٣٥٥هـ)



**وقال الكرماني رحمه الله** : (هي مدة الفترة بين عيسى ومحمد ، وقال العيني : هذا هو الصواب)(٢).

**قال ابن حجر رحمه الله** : (بل هو عين الخطأ، لأنّه يلزم أن الزّمان الذي أوله رفع عيسى يسمي زمان جاهلية، وليس كذلك )(٣).

**قال ابن إسحاق رحمه الله** :(كانت الفترة ست مائة سنة وفي حساب المنجمين خمس مائة سنة إلا شيئا وروى عن أبي جريج أنه قال أربع مائة سنة والله أعلم )(٤).

واختلف العلماء في تحديد مبدأ الجاهلية، أو العصر الجاهلي؛ فذهب بعضهم إلى أن الجاهلية كانت فيما بين نوح وإدريس. وذهب آخرون إلى أنها كانت بين آدم ونوح، أو أنها بين موسى وعيسى، أو الفترة التي كانت ما بين عيسى ومحمد. وأما منتهاها، فظهور الرسول ﷺ ونزول الوحي عند الأكثرين، أو فتح مكة عند جماعة. وذهب ابن خالوية إلى أن هذه اللفظة أطلقت في الإسلام على الزمن الذي كان قبل البعثة.

والذي يفهم خاصة من كتب الحديث أن أصحاب الرسول كانوا يعنون بـــ "الجاهلية" الزمان الذي عاشوا فيه قبل الإسلام، وقبل نزول الوحي؛ فكانوا يسألون الرسول عن أحكامها، وعن موقفهم منها بعد إسلامهم، وعن العهود التي قطعوها على أنفسهم في ذلك العهد، وقد أقر الرسول بعضها، ونهى عن بعض آخر، وذلك يدل على أن هذا المعنى كان قد تخصص منذ ذلك الحين وأصبح للفظة "الجاهلية" مدلول خاص في عهد الرسولﷺ . (٥).

---

(١) فتح الباري ( ١٤٩/٧).

(٢) عمدة القاري (١٦/ ٢٨٩).

(٣) انتقاض الاعتراض في الرد على العيني في شرح البخاري (في باب أيام الجاهلية )(٢٩٧/٢ ) .

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن (٢٦٠/٢٠)

(٥) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (٤١/١،٤٢) للدكتور جواد علي (المتوفى: ١٤٠٨هـــ)



## المطلب الثامن : عقيدة النصارى في المسيح عليه السلام

لقد أرسل الله تعالى عيسى عليه السلام رسولًا إلى بني إسرائيل ، فمنهم من آمن به وصدقه ، وآمن أنه روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم ، ومنهم من صد عنه وكفر به ، ومنهم من بالغ في تعظيمه فنسبه إلى الله تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا ، ولذا نهانا النبي ﷺ عن الإطراء فيه كما أطرت النصارى عيسى بن مريم ﷺ .

**فعن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : " لاَ تُطْرُونِي(١)، كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ، وَرَسُولُهُ "**(٢).

قال البغوي رحمه الله : وذلك أن النصارى أفرطوا في مدح عيسى وإطرائه بالباطل، وجعلوه ولدا، فمنعهم النبي ﷺ من أن يطروه بالباطل(٣) .

فَإِن قَالَ قَائِل: وَمَا علمنَا أَن أحدا ادّعى فِي رَسُول الله مَا ادّعى فِي عِيسَى.

فَالْجَوَاب أَنهم بالغوا فِي تَعْظِيمه، حَتَّى قَالَ معَاذ بن جبل: يَا رَسُول الله، رَأَيْت رجَالًا بِالْيمن يسْجد بَعضهم لبَعض، أفلا نسجد لَك؟ فَقَالَ: **" لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِغَيْرِ اللَّهِ، لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا "**(٤)

---

(١) الإطراء مَمْدُود مُجَاوزَة الْحَد فِي الْمَدْح وَالْكذب فِيهِ .[ مشارق الأنوار للقاضي عياض ( ٣١٩/١)].

(٢) رواه البخاري ف: كتاب أحاديث الأنبياء بَابُ قَوْلِ اللَّهِ **{وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا}** [مريم: ١٦] "(١٦٧/٤) ح ٣٤٤٥ .

(٣) شرح السنة ( ٢٤٦/١٣) .

(٤) رواه ابن ماجه في السنن : كتاب النكاح بَابُ حَقِّ الزَّوْجِ عَلَى الْمَرْأَةِ (٥٩٥/١) ح١٨٥٣ من طريق أَيُّوبَ، عَنِ الْقَاسِمِ الشَّيْبَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ مُعَاذٌ مِنَ الشَّامِ سَجَدَ لِلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا هَذَا يَا مُعَاذُ؟» قَالَ: أَتَيْتُ الشَّامَ فَوَافَقْتُهُمْ يَسْجُدُونَ لِأَسَاقِفَتِهِمْ وَبَطَارِقَتِهِمْ، فَوَدِدْتُ فِي نَفْسِي أَنْ نَفْعَلَ ذَلِكَ بِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَلَا تَفْعَلُوا، فَإِنِّي لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِغَيْرِ اللَّهِ، لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا تُؤَدِّي الْمَرْأَةُ حَقَّ رَبِّهَا حَتَّى تُؤَدِّيَ حَقَّ زَوْجِهَا، وَلَوْ سَأَلَهَا نَفْسَهَا وَهِيَ عَلَى قَتَبٍ لَمْ تَمْنَعْهُ»، والحاكم في المستدرك : كتاب البر والصلة ( ١٩٠/٤) ح٧٣٢٥ من طريق مُعَاذ بْن هِشَامٍ الدَّسْتُوَائِيُّ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ عَوْفٍ الشَّيْبَانِيُّ، ثَنَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ﷺ ...الحديث ..وقال : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ " ووافقه الذهبي رحمه الله .



فنهاهم عَمَّا عساه يبلغ بهم الْعِبَادَة ، ثمَّ لَيْسَ من شَرط النَّهْي أَن يكون الْمنْهِي عَنهُ قد فعل، وَإِنَّمَا هُوَ منع من أَمر يجوز أَن يَقع(١).

ولقد جاء المسيح عليه السلام بالديانة بيضاء نقية توحيدًا خالصًا، ومنهجًا ربانيًا واضحًا، إلا أن (٢) النصارى انحرفوا بهذه الديانة عن وجهها الصحيح، إلى وثنية خالصة، وعقائد منحرفة لم يعرفها المسيح عليه السلام ولا حواريوه ، وقد كان ابتداء تحريفها من دخول بولس (شاؤول اليهودي) هذه الديانة بعد رفع المسيح عليه السلام حيث أصبحت تقوم على ثلاثة أسس هي: التثليث و الصلب والفداء ، ومحاسبة المسيح للناس(٣).

إن المتأمل لسورة آل عمران يجد أنها قد بالغت في الرد على النصارى الذين زعموا ان لله تعالى ولدا ، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ، فأنزل الله عز وجل صَدْرَ هَذِهِ السُّورَةِ بَيَّنَ فِيهَا أَنَّ عِيسَى عَبْدٌ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ فِي الرَّحِمِ كَمَا صَوَّرَ غَيْرَهُ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ وَأَنَّهُ خَلَقَهُ مِنْ غَيْرِ أَبٍ كَمَا خَلَقَ آدَمَ مِنْ غَيْرِ أَبٍ وَلَا أُمٍّ وَقَالَ لَهُ كن فكان ، فسبحان الله وبحمده.

فعَنْ جَابِرٍ ﷺ أَنَّ وَفْدَ نَجْرَانَ أَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا: مَا تَقُولُ فِي عيسى بن مريم؟ فَقَالَ: «هُوَ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ وَعَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ» قَالُوا لَهُ: هَلْ لَكَ أَنْ نُلَاعِنَكَ أَنَّهُ لَيْسَ كَذَلِكَ؟ قَالَ: «وَذَاكَ أَحَبُّ إِلَيْكُمْ؟» قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: «فَإِذَا شِئْتُمْ» فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ وَجَمَعَ وَلَدَهُ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَقَالَ رَئِيسُهُمْ: لَا تُلَاعِنُوا هَذَا الرَّجُلَ فَوَ اللَّهِ لَئِنْ لَاعَنْتُمُوهُ لَيُخْسَفَنَّ أَحَدُ الْفَرِيقَيْنِ. فَجَاءُوا فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يُلَاعِنَكَ سُفَهَاؤُنَا وَإِنَّا نُحِبُّ أَنْ تُعْفِيَنَا قَالَ: «قَدْ أَعْفَيْتُكُمْ» ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الْعَذَابَ قَدْ أَظَلَّ نَجْرَانَ»(٤) .

وحول قصة رفع عيسى ﷺ إلى السماء واختلاف الناس فيه يقول ابْن عَبَّاسٍ ﷺ :" لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى السَّمَاءِ خَرَجَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَهُمُ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا مِنْ

---

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين ( ٦٥/١) .

(٢) هكذا قال ، والصواب :إلا أن بعض النصارى ....

(٣) ينظر : دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية (٢٦٧/١) وما بعدها . المؤلف: سعود بن عبد العزيز الخلف .

(٤) رواه الحاكم في المستدرك : كتاب تواريخ المتقدمين باب ذِكْرِ نَبِيِّ اللَّهِ وَرُوحِهِ عيسى بن مريم صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمَا ( ٦٤٩/٢) ح ٤١٥٧ من طريق أَحْمَد بْن مُحَمَّدٍ الْأَزْهَرِيُّ، ثنا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، ثنا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ جَابِرٍ...الحديث . وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ "ووافقه الذهبي .



غَيْرِ الْبَيْتِ وَرَأْسُهُ يَقْطُرُ مَاءً، فَقَالَ لَهُمْ: أَمَا إِنَّ مِنْكُمْ مَنْ سَيَكْفُرُ بِي اثْنَتَيْ عَشْرَةَ مَرَّةً بَعْدَ أَنْ آمَنَ بِي، ثُمَّ قَالَ: أَيُّكُمْ سَيُلْقَى عَلَيْهِ شَبَهِي فَيُقْتَلُ مَكَانِي وَيَكُونُ مَعِي فِي دَرَجَتِي، فَقَامَ شَابٌّ مِنْ أَحْدَثِهِمْ سِنًّا فَقَالَ: أَنَا، فَقَالَ عِيسَى: اجْلِسْ، ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِمْ فَقَامَ الشَّابُّ فَقَالَ: أَنَا، فَقَالَ: نَعَمْ أَنْتَ ذَاكَ، قَالَ: فَأُلْقِيَ عَلَيْهِ شَبَهُ عِيسَى، قَالَ: وَرُفِعَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ رَوْزَنَةٍ كَانَتْ فِي الْبَيْتِ إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ: وَجَاءَ الطَّلَبُ مِنَ الْيَهُودِ فَأَخَذُوا الشَّبِيهَ فَقَتَلُوهُ ثُمَّ صَلَبُوهُ، وَكَفَرَ بِهِ بَعْضُهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ مَرَّةً بَعْدَ أَنْ آمَنَ بِهِ، فَتَفَرَّقُوا ثَلَاثَ فِرَقٍ، قَالَ: فَقَالَ فِرْقَةٌ: كَانَ فِينَا اللَّهُ مَا شَاءَ، ثُمَّ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ، وَهَؤُلَاءِ الْيَعْقُوبِيَّةُ وَقَالَتْ فِرْقَةٌ: كَانَ فِينَا ابْنُ اللَّهِ مَا شَاءَ ثُمَّ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ، وَهَؤُلَاءِ النَّسْطُورِيَّةُ، وَقَالَتْ فِرْقَةٌ: كَانَ فِينَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَهَؤُلَاءِ الْمُسْلِمُونَ، فَتَظَاهَرَتِ الْكَافِرَتَانِ عَلَى الْمُسْلِمَةِ فَقَاتَلُوهَا فَقَتَلُوهَا، فَلَمْ يَزَلِ الْإِسْلَامُ طَامِسًا حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ ،فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ {فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ} يَعْنِي الطَّائِفَةَ الَّتِي آمَنَتْ فِي زَمَنِ عِيسَى،{وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ} يَعْنِي الطَّائِفَةَ الَّتِي كَفَرَتْ فِي زَمَنِ عِيسَى {فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا}فِي زَمَانِ عِيسَى {عَلَى عَدُوِّهِمْ} بِإِظْهَارِ مُحَمَّدٍ ﷺ دِينَهُمْ عَلَى دِينِ الْكُفَّارِ {فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ}(١)"(٢).ولا يجوز أن يكون له ولد لوجوه:

_ أحدها أنّه لو كان له ولد لا ستأثر الأشياء كلّها لولده فتعطّل مصالح عباده،

_ الثاني: أنّ الولد نتيجة الشهوة والله تعالى متزّه عن ذلك، والثالث: لأنّ الولد بعض الوالد والله سبحانه متزّه عن البعضيّة (٣).

---

(١) سورة الصف أية رقم : ١٤ .

(٢) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه : كتاب الفضائل باب مَا ذُكِرَ فِيمَا فُضِّلَ بِهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ (٣٣٩/٦) ح٣١٨٧٦ ، والنسائي في السنن الكبرى (٢٩٩/١٠) ح١١٥٢٧، والحاكم في المستدرك : كتاب التفسير باب تَفْسِيرُ سُورَةِ الصَّفِّ ( ٥٢٩/٢) ح ٣٨٠٧ جماعتهم من طريق الْأَعْمَش عَنِ الْمِنْهَالِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ...الحديث . وقال الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ، ووافقه الذهبي .
وقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ في تفسيره (٤٥٠/٢) بَعْدَ أَنْ سَاقَ الحديث من هذا الطريق عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فَذَكَرَهُ: وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ.
وقال الشوكاني في فتح القدير (٦١٧/١) : وَصَدَقَ ابْنُ كَثِيرٍ ، فَهَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ مِنْ رِجَالِ الصَّحِيحِ.

(٣) كتر الدرر وجامع الغرر(١٦/١) المؤلف: أبو بكر بن عبد الله بن أيبك الدواداري .

# المبحث الثاني :
# نزول المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام في آخر الزمان

- **المطلب الاول : عقيدة المسلمين في المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام :**

إن الإيمان بالرسل جميعا ركن من أركان الإيمان ، وعليه فلا يكون المؤمن كامل الإيمان إلا بعد أن يؤمن بأن عيسى عبد الله ورسوله ، خلقه بلا أب ، ونفخ في أمه من روحه ، أرسله ربه تعالى كما أرسل غيره من الرسل ، وأمره بعبادته وحده لا شريك له والدعوة إلى ذلك ، فعبده وبلغ رسالته ونصح أمته وأمرهم بعبادة الله وحده لا شريك له ، قال الله جل جلاله :**{إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ}** (١)، وذلك في قدرة الله حيث خلقه من غير أب كمثل آدم خلقه من غير أب ولا أم، بل خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ، وقال جل شأنه :**{إِنَّمَا المَسِيحُ عيسى بن مريم رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ...}**(٢) ، فقد أرسل الله تعالى جبريل عليه السلام ، فنفخ في فرج مريم عليها السلام فحملت بإذن الله بعيسى عليه السلام .

ويؤمن بأن الله تعالى رفع عيسى عليه السلام إليه ، و لم يتمكن اليهود من قتله، وإن ادَّعَوا هذه الدعوى، وصدَّقها النصارى، والحقيقة أن عيسى عليه السلام لم يُقتَل، ولكن الله ألقى شبهه على غيره، أما هو فقد رفعه الله إلى السماء، قال تعالى: **{وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا المَسِيحَ عيسى بن مريم رَسُولَ اللهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا * بَل رَّفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا}**(٣) .

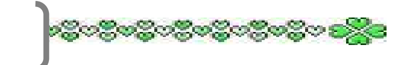
---

(١) سورة آل عمران الآية رقم : ٥٩

(٢) سورة النساء الآية رقم : ١٧١

(٣) سورة النساء: ١٥٧ – ١٥٨.





ويؤمن كذلك بنزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان حكماً عدلاً، وسيكون نزوله علامة دالة على قُرب وقوع الساعة، قال تعالى: **{وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ}** (١) ، فيقتل الدجال، ويكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، فلا يقبلها من اليهود والنصارى، بل لا يقبل منهم إلا الإسلام أو القتل، ويعم الرخاء والأمن، ويسود الإسلام، ويجتمع البشر على كلمة الله، فلا يعبد إلا الله، وترفع الشحناء والتباغض بين الناس، ومدة بقاء عيسى في الأرض أربعون عاماً، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون، وفي تلك المدة سيقيم عيسى ﷺ حكم الإسلام، وسيصلي إلى قبلة المسلمين، وسيحج البيت الحرام.

- **المطلب الثاني: نزول المسيح عيسى بن مريم ﷺ آخر الزمان**

إن الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان بالله تعالى ، لا يكتمل إيمان العبد حتى يأتي به، بل ولا يصح إلا به ، وإن من علامات هذا اليوم خروج الدجال ، ونزول عيسى بن مريم ﷺ ؛ **فعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ، قَالَ: اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ، فَقَالَ: «مَا تَذَاكَرُونَ؟» قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: " إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ – فَذَكَرَ – الدُّخَانَ، وَالدَّجَّالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عيسى بن مريم ﷺ**(٢)**، وَيَأَجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ "** (١).

---

(١) سورة الزخرف: ٦١

(٢) **للشيخ الإمام محمد عبده رحمه الله** مذهب في حديث نزول عيسى يتلخص في أمرين :

ـ أَحَدهُمَا: أَنَّهُ حَدِيثُ آحَادٍ مُتَعَلِّقٌ بِأَمْرٍ اعْتِقَادِيٍّ لِأَنَّهُ مِنْ أُمُورِ الْغَيْبِ، وَالْأُمُورُ الِاعْتِقَادِيَّةُ لَا يُؤْخَذُ فِيهَا إِلَّا بِالْقَطْعِيِّ ؛ لِأَنَّ الْمَطْلُوبَ فِيهَا هُوَ الْيَقِينُ، وَلَيْسَ فِي الْبَابِ حَدِيثٌ مُتَوَاتِرٌ.

ـ وَثَانِيهِمَا: تَأْوِيلُ نُزُولِهِ وَحُكْمِهِ فِي الْأَرْضِ بِغَلَبَةِ رُوحِهِ وَسِرِّ رِسَالَتِهِ عَلَى النَّاسِ، وَهُوَ مَا غَلَبَ فِي تَعْلِيمِهِ مِنَ الْأَمْرِ بِالرَّحْمَةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالسِّلْمِ وَالْأَخْذِ بِمَقَاصِدِ الشَّرِيعَةِ دُونَ الْوُقُوفِ عِنْدَ ظَوَاهِرِهَا وَالتَّمَسُّكِ بِقُشُورِهَا دُونَ لُبَابِهَا، وَهُوَ حِكْمَتُهَا وَمَا شُرِعَتْ لِأَجْلِهِ ...

**قال الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله** : هَذَا مَا قَالَهُ الْأُسْتَاذُ الْإِمَامُ فِي الدَّرْسِ مَعَ بَسْطٍ وَإِيضَاحٍ، وَلَكِنَّ ظَوَاهِرَ الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي ذَلِكَ تَأْبَاهُ، وَلِأَهْلِ هَذَا التَّأْوِيلِ أَنْ يَقُولُوا: إِنَّ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ قَدْ نُقِلَتْ بِالْمَعْنَى كَأَكْثَرِ الْأَحَادِيثِ، وَالنَّاقِلُ لِلْمَعْنَى يَنْقُلُ مَا فَهِمَهُ، وَسُئِلَ عَنِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ وَقَتْلِ عِيسَى لَهُ فَقَالَ: إِنَّ

وإن الله تعالى قد رفع عيسى بن مريم عليه السلام إليه ، فهو حي يرزق ، فمن الآيات التي أثبتت نزول عيسى بن مريم ﷺ آخر الزمان قول الله تعالى: ﴿**وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا**﴾ (٢) .

**قال أبو جعفر رحمه الله** :( اختلف أهل التأويل في معنى ذلك: فقال بعضهم: يعني قبل موت عيسى، يوجِّه ذلك إلى أنّ جميعهم يصدِّقون به إذا نزل لقتل الدجّال، فتصير الملل كلها واحدة، وهي ملة الإسلام الحنيفيّة، دين إبراهيم ﷺ .ثم ذكر من قال ذلك (ابن عباس والحسن وقتادة ) ،وقال آخرون: يعني بذلك: وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى، قبل موت الكتابي. يوجِّه ذلك إلى أنه إذا عاين علم الحق من الباطل، لأن كل من نزل به الموت لم تخرج نفسُه حتى يتبين له الحق من الباطل في دينه. وذكر من قال ذلك (ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك والحسن وابن سيرين )، وقال آخرون: معنى ذلك: وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بمحمد ﷺ ، قبل موت الكتابي. وذكر من قال ذلك ( عكرمة )،ثم قال أبو جعفر: وأولى الأقوال بالصحة والصواب الأول ، لأن الله جل ثناؤه حكم لكل مؤمن بمحمد ﷺ بحكم أهل الإيمان، في الموارثة والصلاة عليه، وإلحاق صغار أولاده بحكمه في الملة... ولأن من مات مؤمنًا بعيسى، فقد مات مؤمنًا بمحمد ﷺ وبجميع الرسل.... وأن ذلك في خاصٍ من أهل الكتاب، ومعنيٌّ به أهل زمان منهم دون أهل كل الأزمنة التي كانت بعد عيسى، وأن ذلك كائن عند نزوله) (٣).

---

الدَّجَّالَ رَمْزٌ لِلْخُرَافَاتِ وَالدَّجَلِ وَالْقَبَائِحَ الَّتِي تَزُولُ بِتَقْرِيرِ الشَّرِيعَةِ عَلَى وَجْهِهَا وَالْأَخْذِ بِأَسْرَارِهَا وَحِكَمِهَا. وَإِنَّ الْقُرْآنَ أَعْظَمُ هَادٍ إِلَى هَذِهِ الْحِكَمِ وَالْأَسْرَارِ، وَسُنَّةُ الرَّسُولِ ﷺ مُبَيِّنَةٌ لِذَلِكَ فَلَا حَاجَةَ لِلْبَشَرِ إِلَى إِصْلَاحٍ وَرَاءَ الرُّجُوعِ إِلَى ذَلِكَ. [ **تفسير المنار (٣/٢٦١)**].

(١) رواه مسلم : كتاب الفتن وأشراط الساعة بَابٌ فِي الْآيَاتِ الَّتِي تَكُونُ قَبْلَ السَّاعَةِ (٤/٢٢٢٥) ح٢٩٠١.

(٢) سورة النساء الآية رقم : ١٥٩ .

(٣) جامع البيان في تفسير القرآن (٩/٣٧٩:٣٨٨) باختصار ، وينظر : تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (١/٤٢٩) ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/٤٦٦)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (٥/٤٩٧،٤٩٨).



وقوله ﷻ : (**وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ للساعة..**) (١) .قال ابن عباس ؓ : خروج عيسى بن مريم(٢) .

وقال مُجَاهِدٍ رحمه الله :آيَةٌ لِلسَّاعَةِ، وَقَالَ: يَعْنِي نُزُولَ عيسى بن مريم قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ (٣) .

وأخبر النبي ﷺ أنه سيترل آخر الزمان حكمًا عدلًا مقسطًا ، وأن هذا الترول قريبًا يوشك أن يقع ، وهذا الترول حقيقي ، فعن أبي هُرَيْرَةَ ؓ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ المَالُ حَتَّى لاَ يَقْبَلَهُ أَحَدٌ، حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا**»، **ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: " وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ، وَيَوْمَ القِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا}** (٤)

---

(١) سورة الزخرف جزءًا من الآية رقم : ٦١.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبري (٦٣١/٢١) من طريق عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن عاصم، عن أبي رزين، عن يحيى، عن ابن عباس ...

(٣) تفسير مجاهد (٥٩٥/١) .

(٤) متفق عليه : رواه البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء بَابُ نُزُولِ عيسى بن مريم عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ (١٦٨/٤) ح٣٤٤٨ ، ومسلم: كتاب الإيمان بَابُ نُزُولِ عيسى بن مريم حَاكِمًا بِشَرِيعَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ (١٣٥/١) ح ١٥٥ .وهنا شبهة مفادها : كيف يجمع بين هذا الحديث وحديث : ( لا نبي بعدي ) ؟

والجواب بحول الملك الوهاب : يجمع بينهما بأن عيسى ﷺكان في الدنيا داعيًا لأمته، ثم يترل بعد رفعه لأجل أمة محمد ﷺ ويكون فردا منها لا نبيا لها ، فليس معه شريعة جديدة ولا دين جديد ، فيقوم هذا الامر من قتل للدجال وكسر للصليب وغير ذلك ردًا للجميل الذي قام به رسول الله ﷺ من دفاعه عنه وتبرئته وامه من التهم التي قام اليهود والنصارى باتهامهما بها ، وشهد بأنه روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم، ووعد بالصلاة عليه، والإيمان به، وأنه رسول الله وعبده وكلمته، ثوابًا بالجنة ، وما قالت فيه النصارى من الإفك والعدوان، فترل هو عليه السلام في آخر أمته مشيدًا لأمره حكمًا مقسطًا أي عادلا، يكسر الصليب، ويأخذ الجزية التي شرعها نبينا ﷺ فيكون عيسى في معنى تتميم أمر رسول الله ﷺ ، وتقوية برهانه، وإظهار علو شأنه ﷺ .

وحول فوائد الحديث يقول ابن هبيرة رحمه الله تعالى : في هذا الحديث من الفقه الإيمان بترل عيسى بن مريم وكونه صلى بملة الإسلام، وقوله: فأمكم منكم فيه قولان: أحدهما: فيؤمكم وهو منكم، أي إنه على دينكم ليس على دين النصارى. والثاني: فيؤمكم منكم، أي إن إمامكم منكم، وهو يصلي خلفه، وفي هذا تنبيه

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «**كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ، وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ»، تَابَعَهُ عُقَيْلٌ، وَالأَوْزَاعِيُّ ثُمَّ قَالَ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ لَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ وَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى**".(١)

وفي لفظ مسلم من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ يَقُولُ: **قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَأَمَّكُمْ؟(٢)»**

وفسرت الإمامة بأن عيسى بن مريم ﷺ سيؤمهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ كما في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ **أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ فَأَمَّكُمْ مِنْكُمْ؟»، فَقُلْتُ لِابْنِ أَبِي ذِئْبٍ: إِنَّ الْأَوْزَاعِيَّ، حَدَّثَنَا عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، «وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ» قَالَ ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ: «تَدْرِي مَا أَمَّكُمْ مِنْكُمْ؟» قُلْتُ: تُخْبِرُنِي، قَالَ: «فَأَمَّكُمْ بِكِتَابِ رَبِّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ ﷺ»** (٣)

**قال القاضي عياض رحمه الله** : ( وهذا كلام حسنٌ؛ لأن عيسى ليس يأتي لأهل الأرض رَسولاً ولا نبياً مبعوثاً، ولا بشريعة جديدة؛ لأن محمداً ﷺ خاتَم النبيين، وشريعته ناسخة لجميع الشرائع راسخة إلى يوم القيامة، وإنما يحكم عيسى بها) (٤).

وما يؤكد أن الإمامة ليس المقصود بها الإمامة في الصلاة ما رواه **جَابِر بْن عَبْدِ اللهِ ﷺ يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ**

---

من رسول الله ﷺ على أن الإسلام لا يجوز نسخه، وأنه الدين الذي بعث الله به آدم، ووصى به نوحًا، ويختم به في آخر الأمر عيسى بن مريم.[ **الافصاح عن معاني الصحاح ( ٥٩/٦)** ].

(١) رواه البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء بَابُ نُزُولِ عيسى بن مريم عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ (١٦٨/٤) ح٣٤٤٩، ومسلم: كتاب الإيمان بَابُ نُزُولِ عيسى بن مريم حَاكِمًا بِشَرِيعَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ (١٣٦/١) ح١٥٥ .

(٢) رواه مسلم: كتاب الإيمان بَابُ نُزُولِ عيسى بن مريم حَاكِمًا بِشَرِيعَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ (١٣٦/١) ح١٥٥ .

(٣) رواه مسلم: كتاب الإيمان بَابُ نُزُولِ عيسى بن مريم حَاكِمًا بِشَرِيعَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ (١٣٧/١) ح١٥٥ .

(٤) إكمال المعلم بفوائد مسلم ( ٤٧٣/١) .



**الْقِيَامَةِ»، قَالَ: " فَيَنْزِلُ عيسى بن مريم ﷺ فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ تَكْرِمَةَ اللهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ "(١).**

**وعن أبي هريرة ﷺ قال: إني لأرجو إن طالت بي حياة أن أدرك عيسى بن مريم عليه السلام، فإن عجل بي موت فمن أدركه فليقرئه مني السلام (٢).**

وبعد ،،، فلا حجة لمن أنكر نزول عيسى ابن مريم عليه السلام، أو خروج الدجال لعنه الله

**قال القاضي عياض رحمه الله** : (وهذه الأحاديث التي أدخلها مسلم في قصة الدجال حجة أهل الحق في صحة وجوده، وأنه شخص معين، ابتلى الله عباده، وأقدره على أشياء من قدرته ليتميز الخبيث من الطيب؛ من إحياء الميت الذى يقتله، ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب الذى معه، وجنته وناره، ونهريه، واتباع كنوز الأرض له وأمره السماء أن تمطر، والأرض أن تنبت، فيكون ذلك كله بقدر الله ومشيئته، ثم يعجزه الله بعد ذلك فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ثانية، ولا على غيره، ويبطل أمره بعد، ويقتله عيسى عليه السلام ويثبت الله الذين آمنوا، و هذا مذهب أهل السنة وجماعة أهل الفقة والحديث ونظارهم ) (٣) .

**قال ابن القيم رحمه الله** : فَلَا يَخْفَى عَلَى كل منصف أن نزول عيسى بن مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْأَرْضِ حَكَمًا مُقْسِطًا بِذَاتِهِ الشَّرِيفَةِ ثَابِتٌ بِالْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ وَالسُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ وَاتِّفَاقِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَأَنَّهُ الْآنَ حَيٌّ فِي السَّمَاءِ لَمْ يَمُتْ بِيَقِينٍ (٤).

وَقَدْ أَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى نُزُولِهِ وَلَمْ يُخَالِفْ فِيهِ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الشَّرِيعَةِ، وَإِنَّمَا أَنْكَرَ ذَلِكَ الْفَلَاسِفَةُ وَالْمَلَاحِدَةُ مِمَّنْ لَا يُعْتَدُّ بِخِلَافِهِ، وَقَدِ انْعَقَدَ إِجْمَاعُ الْأُمَّةِ عَلَى أَنَّهُ يَنْزِلُ وَيَحْكُمُ بِهَذِهِ

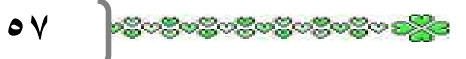
---

(١) رواه مسلم : كتاب الإيمان بَابُ نُزُولِ عيسى بن مريم حَاكِمًا بِشَرِيعَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ (١/١٣٧) ح١٥٦ .

(٢) رواه احمد في مسنده (١٣/٣٥٨) ح٧٩٨٧ قال : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ....الحديث .والحديث إسناده صحيح رواته ثقات .

(٣) **إكمال المعلم** ( ٨/٤٧٥) . ويكفي في ذلك اتفاق أهل العلم بالحديث وحفاظه على تواتر حديث الدجال ونزول عيسى عليه السلام من السماء؛ كالحافظ ابن كثير وابن حجر وغيرهما؛ بل إن الإمام الشوكاني ألف رسالة سماها: «التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والمهدي والمسيح».

(٤) عون المعبود وحاشية ابن القيم ( ١١/٣١١)



الشَّرِيعَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ وَلَيْسَ يَنْزِلُ بِشَرِيعَةٍ مُسْتَقِلَّةٍ عِنْدَ نُزُولِهِ مِنَ السَّمَاءِ وَإِنْ كَانَتِ النُّبُوَّةُ قَائِمَةً بِهِ وَهُوَ مُتَّصِفٌ بِهَا، وَيَتَسَلَّمُ الْأَمْرَ مِنَ الْمَهْدِيِّ وَيَكُونُ الْمَهْدِيُّ مِنْ أَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ كَسَائِرِ أَصْحَابِ الْمَهْدِيِّ(١).

ولعظم أمر الدجال وشر فتنته حذرنا منه رسول الله ﷺ، **فتقول أُمُّ سَلَمَةَ زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ : ذَكَرْتُ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ لَيْلَةً، فَلَمْ يَأْتِنِي النَّوْمُ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺفَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: " لَا تَفْعَلِي، فَإِنَّهُ إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا حَيٌّ يَكْفِيكُمُوهُ اللَّهُ بِي، وَإِنْ يَخْرُجَ بَعْدَ أَنْ أَمُوتَ يَكْفِيكُمُوهُ اللَّهُ بِالصَّالِحِينَ، ثُمَّ قَالَ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ حَذَّرَ أُمَّتَهُ الدَّجَّالَ، وَإِنِّي أُحَذِّرُكُمُوهُ، إِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، إِنَّهُ يَمْشِي فِي الْأَرْضِ، وَإِنَّ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ لِلَّهِ، إِلَّا أَنَّ الْمَسِيحَ عَيْنَهُ الْيُمْنَى كَأَنَّهَا عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ»** (٢)

وأمر النبي ﷺ بالاستعاذة من شر فتنته في الصلاة؛ فعن أبي **هُرَيْرَةَ** ﷺ **يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِذَا فَرَغَ أَحَدُكُمْ مِنَ التَّشَهُّدِ الْآخِرِ، فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْ أَرْبَعٍ: مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ »**(٣).

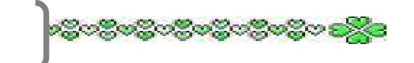
فاللهم قنا فتنة المسيح الدجال وفتنة المحيا والممات يا أرحم الراحمين .

---

(١) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية (٢/٩٥) المؤلف: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ) .

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ( ٢٣/٢٦٨) ح ٥٦٩ ، وابن خزيمة في التوحيد (١/١٠٣) كلاهما من طريق مَخْرَمَة بْن بُكَيْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَشَجِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ ....الحديث .وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد : (٧/٣٥١) ح١٢٥٥٢ وقال : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ، إِلَّا أَنَّ شَيْخَ الطَّبَرَانِيِّ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ نَافِعٍ الطَّحَّانَ لَمْ أَعْرِفْهُ.

(٣) أخرجه مسلم : كتاب المساجد ومواضع الصلاة بَابُ مَا يُسْتَعَاذُ مِنْهُ فِي الصَّلَاةِ (١/٤١٢) ح ٥٨٨.



- **المطلب الثالث : مــكان نـــزول المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام .**

أما مكان نزوله عليه السلام فعند المنارة البيضاء شرقي دمشق كما ورد في حديث النواس بن سمعان الطويل : ( ... **فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ....**) (١)

**قال النووي رحمه الله** :( أما المنارة فبفتح الميم وهذه المنارة موجودة اليوم شرقي دمشق ، وهذا الحديث من فضائل دمشق ، ومعناه لابس مهرودتين أي ثوبين مصبوغين بورس ثم بزعفران وقيل هما شقتان والشقة نصف الملاءة ، والجمان بضم الجيم وتخفيف الميم هي حبات من الفضة تصنع على هيئة اللؤلؤ الكبار والمراد يتحدر منه الماء على هيئة اللؤلؤ في صفاته فسمي الماء جمانا لشبهه به في الصفاء )(٢) .

ولعل الشام بالذات لأنها مهبط الوحى ونزول الرسالات ، وأهلها في جهاد متواصل مع أعداء الدين الذين تكالبوا الآن على الشام من كل حدب وصوب يقتلون ويذبحون وينتهكون الأعراض ، ولا زال المسلمون هناك في ثبات ويقين ، فكأن الله تعالى يريد مكافأتهم على ثباتهم ورباطهم فأنزل إليهم عيسى بن مريم عليه السلام يقاتل الدجال لعنه الله ، ويريح تعبهم ومعاناتهم ويؤيدهم بنصره فينتشر الإسلام وتنتهي كل الملل ويظهر الإسلام بحول الله وقوته .

ويَكُونُ نُزُولُ سَيِّدِنَا عيسى بن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ لِستٍّ سَاعَاتٍ مَضَتْ مِنَ النَّهَارِ حَتَّى يَأْتِيَ مَسْجِدَ دِمَشْقَ يَقْعُدُ عَلَى الْمِنْبَرِ فَيَدْخُلُ الْمُسْلِمُونَ الْمَسْجِدَ وَكَذَا النَّصَارَى وَالْيَهُودُ كُلُّهُمْ يَرْجُونَهُ حَتَّى لَوْ أُلْقِيَ شَيْءٌ لَمْ يُصِبْ إِلَّا رَأْسَ إِنْسَانٍ مِنْ كَثْرَتِهِمْ، وَيَأْتِي مُؤَذِّنُ الْمُسْلِمِينَ وَصَاحِبُ بُوقِ الْيَهُودِ وَنَاقُوسِ النَّصَارَى فَيَقْتَرِعُونَ فَلَا يَخْرُجُ إِلَّا سَهْمُ الْمُسْلِمِينَ وَحِينَئِذٍ يُؤَذِّنُ مُؤَذِّنُهُمْ وَيَخْرُجُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى مِنَ الْمَسْجِدِ وَيُصَلِّي بِالْمُسْلِمِينَ صَلَاةَ الْعَصْرِ ثُمَّ يَخْرُجُ بِمَنْ مَعَهُ مِنْ أَهْلِ دِمَشْقَ فِي طَلَبِ الدَّجَّالِ(٣) .

---

(١) سبق تخريجه وهو حديث صحيح .

(٢) شرح النووي على مسلم ( ٦٧/١٨ ) .

(٣) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية (٩٨/٢)





- **المطلب الرابع : مدة مكثه ﷺ في الأرض .**

وأما مدة مكث عيسى ابن مريم عليه السلام فالراجح فيها والله أعلم أن عيسى عليه السلام يمكث في الأرض أربعين سنة بعد نزوله إلى الأرض وقد رفع إلى السماء ، ، **فعن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " .... وَيُهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمِلَلَ كُلَّهَا إِلَّا الْإِسْلَامَ، وَيُهْلِكُ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ، فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، ثُمَّ يُتَوَفَّى فَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ "** (١) ، فما أطيب العيش فيها بعد إقامة الملة وتوحيد الله خالصا وقتل الخنزير وكسر الصليب ، والحديث يوضح أن عيسى عليه السلام سيمكث بعد نزوله أربعين سنة .

**وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي، فَقَالَ: "مَا يُبْكِيكِ؟ " قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ، قَالَ: "فَلَا تَبْكِينَ، فَإِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا حَيٌّ أَكْفِيكُمُوهُ، وَإِنْ مُتُّ، فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَإِنَّهُ يَخْرُجُ مَعَهُ الْيَهُودُ، فَيَسِيرُ حَتَّى يَنْزِلَ بِنَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ، وَهِيَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ، عَلَى كُلِّ بَابٍ مَلَكَانِ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ شِرَارُ أَهْلِهَا، فَيَنْطَلِقُ حَتَّى يَأْتِيَ لُدَّ، فَيَنْزِلَ عيسى بن مَرْيَمَ فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَلْبَثُ عِيسَى فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، أَوْ قَرِيبًا مِنْ أَرْبَعِينَ سَنَةً، إماما عدلا وحكمًا مقسطا"** (٢) ،وهذا الحديث يوضح كذلك أن عيسى عليه السلام يمكث بعد نزوله أربعين سنة .

---

(١) رواه أبو داود في السنن : كتاب الملاحم بَابُ خُرُوجِ الدَّجَّالِ (٦/٣٧٨) ح ٤٣٢٤ ، وابن حبان في صحيحه : ( ١٥/٢٣٤) ح٦٨٢١ من طريق هُدْبَة بْن خَالِدٍ، حَدَّثَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ آدَمَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَة مرفوعاً .. وقد صحح هذا الإسناد الحافظ ابن حجر في "الفتح" ٦/ ٤٩٣، وقال الحافظ ابن كثير في "النهاية" ١/ ١٨٨: هذا إسناد جيد قوي!.

(٢) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه :كتاب الفتن مَا ذُكِرَ فِي فِتْنَةِ الدَّجَّالِ (٧/٤٩٠) ح٣٧٤٧٤ عن الْحَسَن بْن مُوسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، واحمد في المسند (٤١/١٥) ح٢٤٤٦٧ عن سُلَيْمَان بْن دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا حَرْبُ بْنُ شَدَّادٍ، ،وابن حبان في الصحيح كما في الإحسان (١٥/٢٣٥) ح٦٨٢٢ من طريق الْحَسَن بْن مُوسَى الْأَشْيَبُ، قَالَ: حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ( ثلاثتهم ) عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنِ الْحَضْرَمِيِّ بْنِ لَاحِقٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ عَائِشَةَ مرفوعاً. وأورده الهيثمي في "المجمع": كتاب الفتن بَابُ مَا جَاءَ فِي الدَّجَّالِ ( ٧/٣٣٨) ح ١٢٥١٢ ونسبه إلى أحمد، وقال: رجاله رجال الصحيح غير الحضرمي بن لاحق وهو ثقة.

لكن قد يشكل على هذا قوله ﷺ: (...**ثُمَّ يَمْكُثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ، لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّأْمِ، فَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ** ...) (١)

قلت : وليس هناك ما يشكل إذ أن حديث الإمام مسلم يتحدث عن مدة مكث الناس لا عن مدة مكث عيسى عليه السلام ، وحديث أبي داود يوضح مكث عيسى عليه السلام بعد نزوله، أو أن المراد مجموع ما يعيشه الناس بعد موت عيسى ابن مريم عليه السلام سبع سنين ، وعليه فليس هناك خلاف بين الحديثين . وهو الراجح لأمور:

- أَحدهَا: أَن هَذَا الحَدِيث لَيْسَ نصا فِي الْإِخْبَار عَن مُدَّة لبث عِيسَى، وَذَاكَ نَص فِيهَا.
- الثَّانِي: أَن (ثمَّ) يُؤَيّد هَذَا التَّأْوِيل لِأَنَّهَا للتراخي.
- الثَّالِث: قَوْله: فيلبث النَّاس بعده، لِأَن الْمُتَّجه أَن الضَّمِير فِيهِ لعيسى لِأَنَّهُ أقرب مَذْكُور.
- الرَّابِع: أَنه لم يرد فِي ذَلِك إِلَّا هَذَا الحَدِيث الْمُحْتَمل، وَلَا ثَانِي لَهُ، وَورد مكث عِيسَى أَرْبَعِينَ سنة فِي عدَّة أَحَادِيث من طرق مُخْتَلفَة، مِنْهَا الحَدِيث الْمَذْكُور وَهُوَ صَحِيح(٢).

_ الخامس: لم أقف على دليل صحيح يفيد رفع عيسى عليه السلام عند سن ثلاث وثلاثين ، فكيف يرفع و لم يكمل سن الأربعين وقت نزول الرسالة على الرسل صلوات الله عليهم !! ، و لم يرد كذلك أن عيسى عليه السلام قد نبئ وأرسل إليه قبل سن الأربعين ، فيكون قد رفع وهو ابن ثمانين ، ويمكث في الأرض بعد نزوله أربعين اخرى فيكون المجموع مائة وعشرين سنة عاش نبينا محمد نصفها كما جاء في الخبر ، ثم يموت عيسى فيمكث الناس بعده سبع سنين في أمن ووئام ، ثم بعد ذلك تكثر الفتن والهرج والفواحش فتقوم الساعة عليهم بعد قبض المؤمنين .

ويؤكد هذا ابن حجر رحمه الله قائلاً: واختلف في عمره حين رفع فقيل بن ثلاث وثلاثين وقيل مائة وعشرين (٣).

---

(١) رواه مسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة بَابٌ فِي خُرُوجِ الدَّجَّالِ وَمُكْثِهِ فِي الْأَرْضِ، وَنُزُولِ عِيسَى وَقَتْلِهِ إِيَّاهُ (٢٢٥٨/٤) ح٢٩٤٠

(٢) الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي لعبد الرءوف المناوي ( ٥٤٣/٢) نقلاً عن البيهقي

(٣) فتح الباري ( ٤٩٣/٦) .

**قال ابن علان رحمه الله:** يحتمل أنها (السبع سنين ) المدة الخالصة من الأكدار البتة في زمن عيسى ﷺ (١).

أو هي مدة مكثه مع المهدي كما عند أبي داود: «وبعد تمام سبع سنين يتوفّى الإمام، ويَبْقَى عيسى عليه الصلاة والسلام بعد ذلك ثلاثًا وثلاثين سنةً» والله أعلم (٢).

**قال ابن كثير رحمه الله** : فيحتمل والله أعلم أن يكون المراد بلبثه في الأرض أربعين سنة، مجموع إقامته فيها قبل رفعه وبعد نزوله، فإنه رفع وله ثلاث وثلاثون سنة في الصحيح(٣)، وقد ورد ذلك في حديث في صفة أهل الجنة: أنهم على صورة آدم وميلاد عيسى(٤) ثلاث وثلاثين سنة. وأما ما حكاه ابن عساكر عن بعضهم أنه رفع وله مائة وخمسون سنة، فشاذ غريب بعيد (٥) .

**قال ابن عساكر رحمه الله** : والصحيح أن عيسى ﷺلم يبلغ هذا العمر وإنما أراد به مدة مقامه في أمته (٦).

---

(١) دليل الفالحين (٨/٦٣١).

(٢) فيض الباري على صحيح البخاري (٣/٤٩٠،٤٩١) .

(٣) لم أقف على ذلك في الصحيح ولافي غيره .

(٤) يقصد حديث **أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرْدًا مُرْدًا بَيْضَاءَ جِعَادًا مُكَحَّلِينَ أَبْنَاءَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ عَلَى خَلْقِ آدَمَ ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي عَرْضِ سَبْعِ أَذْرُعٍ** ) وليس فيه ذكر لعيسى عليه السلام ، والحديث : رواه احمد في مسنده (١٣/٣١٥) ح٧٩٣٣ ، وابن أبي شيبة في مصنفه :كتاب الجنة مَا ذُكِرَ فِي الْجَنَّةِ وَمَا فِيهَا مِمَّا أُعِدَّ لِأَهْلِهَا (٧/٣٥) ح٣٤٠٠٦ ، كلاهما قال: حدثنا يزيد ، والطبراني في الصغير ( ٢/٧٥) ح ٨٠٨ قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرِ بْنِ خَالِدِ بْنِ أَبِي الدَّمِيكِ الْبَغْدَادِيُّ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَائِشَةَ التَّيْمِيُّ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ (جماعتهم ) قال : أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ...الحديث . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٣٩٩) ح١٨٦٥٨ عن أبي هريرة ، وقال : فِي الصَّحِيحِ بَعْضُهُ، رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ وَالْأَوْسَطِ، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ. وأشار ابن أبي حاتم في علل الحديث (٥/٥٠٣) ح٢١٣٩ إلى صحته.

(٥) تفسير ابن كثير (٢/٤٦٦)، وينظر : البداية والنهاية (٢/٩٥) وما بعدها .

(٦) تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٧/٤٨٢)



والذي رجحته ذهب إليه العلامة محمد أنور شاه الكشميري الهندي حيث قال : فالصوابُ عندي فيه أربعون سنةً، كما عند أبي داود: «فيَمْكُثُ في الأرض أربعين سنةً، ثم يتوفَّى، فيصلِّي عليه المسلمون». اهـــ. وأمَّا ما تُوهِمُهُ رواية مسلم: «أنه يَمْكُثُ في الأرض سبع سنين»، فهو مدَّة مُكْثِهِ مع الإِمام المهدي، كما عند أبي داود: «وبعد تمام سبع سنين يتوفّى الإِمام، ويَبْقَى عيسى عليه الصلاة والسلام بعد ذلك ثلاثًا وثلاثين سنةً» ، وأمَّا رَفْعُهُ، فكان على ثمانين سنة، وصحَّحه الحافظ في «الإِصابة»، وهو الذي رجع إليه السيوطي في «مرقاة الصعود».

وأمَّا مجموع عمره عليه الصلاة والسلام فمئةٌ وعشرون، نُبِّىءَ على أربعين منها، ورُفِعَ على ثمانين، ويَمْكُثُ في الأرض أربعين. وقد مَضَى منها ثمانون، فبَقَيَ أربعون. وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلّم «وإن عيسى عليه الصلاة والسلام عاش مئةً وعشرين، ولا أُرَاني ذاهبًا إلا على ستين» - بالمعنى، يعني به نصف مجموع عمر عيسى عليه الصلاة والسلام. وإنما قال: «عاش» - بصيغة الماضي - لكون أكثره ماضيًا، ونزولُه معلومًا. وإنما لم يَفْصِلْ بين ثمانين وأربعين، لأن المقصودَ كان بيان التنصيف، والإِجمالُ في مثله شائعٌ.

ثم إن التنصيفَ باعتبار أُولِي العَزْمِ من الأنبياء عليهم السلام الذين جَرَى بذكرهم التأريخ، أو بحسب المجموع، لا بِحَسَبِ الأشخاص والأفراد، فاعلمه. وهو الذي يُنَاسِبُ، فإن الحسابَ يكون باعتبار الوقائع المهمة، وبها يَنْضَبِطُ التاريخ(١).

---

(١) فيض الباري على صحيح البخاري ( ٣/٤٩٠،٤٩١) .



## • المطلب الخامس : عمل المسيح ابن مريم عليه السلام عند نزوله

إن نزول عيسى بن مريم عليه السلام آخر الزمان لمهام عظيمة جليلة من شأنها أن تنشر الحق والعدل والتوحيد ، منها :

### اولًا _ إمامة المسلمين بكتاب الله جل جلاله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم:

وهذا معناه أن عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم سيترل مجددًا للإسلام ناشرًا لتعاليمه قائمًا بالحق والعدل بعد انتشار الظلم وخروج الدجال رئيس اليهود ، **فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "ليترلن بن مَرْيَمَ حَكَمًا عَادِلًا، فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ، وَلَيَضَعَنَّ الْجِزْيَةَ، وَلَتُتْرَكَنَّ الْقِلَاصُ** (١) **فَلَا يُسْعَى عَلَيْهَا، وَلَتَذْهَبَنَّ الشَّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ وَالتَّحَاسُدُ، وَلَيَدْعُوَنَّ إِلَى الْمَالِ فلا يقبله أحد"**(٢) ، فلقد اشتمل هذا الحديث الشريف على كثير من عمل عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم عند نزوله آخر الزمان ، ولنقف مع كل مهمة وقفة .

### أ _ حكماً عادلاً:

قال الإمام مسلم رحمه الله : وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ عُيَيْنَةَ: " إِمَامًا مُقْسِطًا وَحَكَمًا عَدْلاً ". وَفِي رِوَايَةِ يُونُسَ: " حَكَمًا عَادِلاً " وَلَمْ يَذْكُرْ " إِمَامًا مُقْسِطًا ". وَفِي حَدِيثِ صَالِحٍ: " حَكَمًا مُقْسِطًا " كَمَا قَالَ اللَّيْثُ(٣).

والمعنى والله أعلم أنه حاكم بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم لا بشريعة ناسخة أو رسالة جدية ، فلا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم، وعليه فعيسى عليه السلام حاكم من حكام أمة محمد صلى الله عليه وسلم (٤).

**قال القاضي رحمه الله** : وقوله: " حكماً مقسطاً وإماماً عدلاً ": دليلٌ على أنه لم يأت بشرعٍ محدثٍ، ولا أرسل بملةٍ جديدةٍ ولا جاء نبياً مبعوثاً (٥).

---

(١) القلاص جمع قلُوص ، وَهِي النَّاقة الصابرة على السّير من النوق وَقيل القلوص الطَّوِيلَة القوائم .[تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم (٤٥/١) ].

(٢) رواه مسلم: كتاب الإيمان بَابُ نُزُولِ عيسى بن مريم حَاكِمًا بِشَرِيعَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم(١٣٦/١) ح١٥٥.

(٣) صحيح مسلم (١٣٥/١)

(٤) ينظر : فتح الباري لابن حجر (٤٩١/٦)

(٥) إكمال المعلم ( ٤٧٤/١) .



**قال الزرقاني رحمه الله** : كل من دخل في زمان هذه الأمة من الأنبياء عليهم السلام بعد نبيها ﷺ ، كعيسى عليه السلام، أو على تقدير دخوله كالخضر، فإنه لا يحكم في العالم إلا بما شرعه محمد ﷺ في هذه الأمة، فإذا نزل سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام فإنما يحكم بشريعة نبينا ﷺ بإلهام أو اطلاع على الروح المحمدي، أو بما شاء الله تعالى فيأخذ عنه ما شرع الله له أن يحكم به في أمته، فلا يحكم في شيء من تحريم وتحليل إلا بما كان يحكم به نبينا ﷺ، ولا يحكم بشريعته التي أنزلت عليه في أوان رسالته ودولته، فهو تابع لنبينا ﷺ (١).

**قال الكشميري** : وحاصله أنه لا يَنْزِلُ بوظائف النبوة، ولا يَلْزَمُهُ سلب النبوة عنه، فإنه كان رسولا إلى بني إسرائيل بالنصِّ. ونزولُهُ فينا، كدخول يعقوب عليه الصلاة والسلام مصر في نبوة يوسف عليه السلام(٢).

**ب_ كسره للصليب :**

قال ابن الْمَلَكِ : (الصَّلِيبُ فِي اصْطِلَاحِ النَّصَارَى خَشَبَةٌ مُثَلَّثَةٌ يَدَّعُونَ أَنَّ عِيسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ صُلِبَ عَلَى خَشَبَةٍ مُثَلَّثَةٍ عَلَى تِلْكَ الصُّورَةِ وَقَدْ يَكُونُ فِيهِ صُورَةُ الْمَسِيحِ )(٣).

والمعنى : أي يبطل عبادة الصليب من دون الله تعالى ، ويحكم بشرع الإسلام ، فالإسلام دين الأنبياء جميعا الذي لا يقبل الله غيره .

**قال البغوي** : قوله: «يكسر الصليب» يريد إبطالَ النصرانية، والحكمَ بشرع الإسلام (٤).

**قال القاضي عياض رحمه الله** : (وفى قوله: " ويكسر الصليب ": دليل على تغيير آلات الباطل وكسرها، ودليل على تغيير ما نسبه النصارى إلى شرعهم، وترك إقرارهم على شيء منه، وأنه يأتي ملتزماً لشريعتنا ، وقيل: معنى قوله: " ويكسر الصليب ": أي يُعطِّل أمره ويُسقط حكمه، كما يقال: كسر حجته )(٥).

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ( ٣٩١/٧،٣٩٢) .

(٢) فيض الباري على صحيح البخاري (٤٩٠/٣)

(٣) تحفة الاحوذي (٤٠٥/٦) .

(٤) شرح السنة (٨١/١٥) .

(٥) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٤٧١/١) بتصرف يسير .

**ج_ قتله للخنزير:**

فالخنزير نجس لا خير فيه ، يحرم اقتناؤه وأكله ، لأنه مشهور بالدياثة فلا يغار على أنثاه ، ولذا خلق لا يستطيع رفع رأسه فهو مكسور النفس ، حرم على المسلمين أكله ، ومع ذلك اتخذه المشركون طعاماً مع أنه قد حرم على أتباع عيسى ﷺكذلك ، ولذا فمن مهام عيسى ﷺ عند نزوله آخر الزمان تحريم اقتنائه وأكله وإباحة قتله، لأنه نجس حرمه الإسلام ، والشيء الطاهر المنتفع به لا يباح إتلافه.

**قال القاضي عياض رحمه الله** : (أجمع العلماء على أن بيع الخنزير وشراءه حرام، واجمعوا على قتل كل ما يستضر به ويؤذى مما لا يبلغ أذى الخنزير، كالفواسق التي أمر النبي المحرم بقتلها، فالخنزير أولى بذلك، لشدة أذاه، ألا ترى أن عيسى بن مريم يقتله عند نزوله، فقتله واجب، وفيه دليل أن الخنزير حرام في شريعة عيسى، وقتله له تكذيب للنصارى أنه حلال في شريعتهم )(١) .

**د_ وضعه للجزية :**

اختلفت وجهات نظر الفقهاء في تعريف الجزية اصطلاحا تبعا لاختلافهم في طبيعتها، وفي حكم فرضها على المغلوبين الذين فتحت أرضهم عنوة (أي قهرا لا صلحا)، فعرفها الحنفية والمالكية بأنها: " اسم لما يؤخذ من أهل الذمة فهو عام يشمل كل جزية سواء أكان موجبها القهر والغلبة وفتح الأرض عنوة، أو عقد الذمة الذي ينشأ بالتراضي ".

وعرفها الحصني من الشافعية بأنها: " المال المأخوذ بالتراضي لإسكاننا إياهم في ديارنا، أو لحقن دمائهم وذراريهم وأموالهم، أو لكفنا عن قتالهم "

وعرفها الحنابلة بأنها: " مال يؤخذ منهم على وجه الصغار كل عام بدلا عن قتلهم وإقامتهم بدارنا "(٢).

---

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣٤٤/٦،١٤٥) .

(٢) ينظر : الفتاوى الهندية ( ٢ / ٢٤٤ ) ، واللباب في شرح الكتاب( ٤ / ١٤٣ ) ، وعمدة القاري (١٥ / ٧٧ ) وجواهر الإكليل شرح مختصر خليل ١( / ٢٦٦ )، كفاية الأخيار ( ٢ / ١٣٣ ) ، المبدع في شرح المقنع( ٣ / ٤٠٤ ) وكشاف القناع (٣ / ١١٧ ) والمغني ( ٨ / ٤٩٥ ) ، الموسوعة الفقهية الكويتية (١٥٠/١٥) .



وعليه فالجزية عبارة عن المال الذي يعقد الذمة عليه للكتابي، وهي فعلة من الجزاء كأنها جزت عن قتله ، وهي مشتقة من الجزاء كأنها جزاء إسكاننا إياه في دارنا، وعصمتنا دمه وماله وعياله (١). قال ﷻ :" **قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ** " (٢) .

وقد شرعت في الإسلام للحاجة إليها في صرفها حفاظًا على الدين من أعدائه وخصومه ، وكان المال قليلا مع شغل المسلمين بالجهاد وعدم الاهتمام بالدنيا ، أما وقد أنزل عيسى ﷺ وأقام العدل والشرع فقد فاض المال وكثر وطاب ولم يوجد فقراء أهلا للصدقات فلا حاجة حينئذ إلى الجزية ، فلا تقبل وقتها إلا الإسلام دين الله تعالى الذي يضمن للبشرية الغنى من فضل الله بإقامة شرائعه .

قال أبو جعفر الطحاوي رحمه الله : المال إذا عاد في الناس إلى أن صار لا يقبله أحد صاروا بذلك جميعا أغنياء وذهب الفقر والمسكنة وجميع الوجوه التي جعل الله الصدقة لأهلها بقوله تعالى: **{إنما الصدقات للفقراء والمساكين ...}** (٣)، فلم يكن للزكاة أهل يوضع فيهم وإذا كان ذلك سقط فرضها ، وكذلك الجزية إنما جعلها الله تعالى على من جعلها عليه لتصرف فيما يحتاج إليه من قتال ومما سواه مما يجب صرفها فيه فإذا ذهب ذلك ولم يكن لها أهل تصرف إليهم سقط فرضها فهذا عندنا وجه ما روي في هذين الحديثين والله أعلم (٤).

قال ابن حجر رحمه الله : (ويحتمل أن يقال إن مشروعية قبولها من اليهود والنصارى لما في أيديهم من شبهة الكتاب وتعلقهم بشرع قديم بزعمهم فإذا نزل عيسى عليه السلام زالت الشبهة بحصول معاينته فيصيرون كعبدة الأوثان في انقطاع حجتهم وانكشاف أمرهم فناسب أن يعاملوا معاملتهم في عدم قبول الجزية منهم )(٥).

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات ( ٣ / ٥١ ) وينظر : فقه السنة للشيخ سيد سابق (٦٦٦/٢) .
(٢) سورة التوبة آية رقم : ٢٩.
(٣) سورة التوبة آية رقم : ٦٠.
(٤) شرح مشكل الآثار ( ١/ ١٠٠) ح(١٠٥)
(٥) فتح الباري (٤٩٢/٦) .



**قال الخطابي رحمه الله وإيانا** : (ويضع الجزية ، فيه قولان:

_ أحدهما: أنه يحمِل الناس على دين الإسلام ، فلا يبقى نصراني ، ولا غيره من أهل الكتاب تُجرى عليه الجزية.

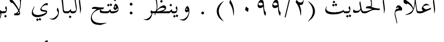
_ والقول الآخَر: أن لا يَبقى في الناس فقير يحتاج إلى المال ، وإنما تؤخذ الجزية من أهل الذّمة ، في مصالح الدين ، وتقوية أهله ، وفي الخيل ، والكراع ، وفي أهل الحاجة ، فإذا لم يبقَ للدين خصم ، وعُدِمت الوجوه التي تُصرف إليها الجزية ، لم يبقَ موضع ، فسَقَطَت ، ووُضِعت(١).

قلت : ودليل ذلك ما روي من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ في نزول عيسى: « **...وَيُهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمِلَلَ كُلَّهَا إِلَّا الْإِسْلَامَ، وَيُهْلِكُ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ، فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، ثُمَّ يُتَوَفَّى فَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ** "(٢)

**قال ابن الجوزي رحمه الله** :( وَيحْتَمل وَجها ثَالِثا: وَهُوَ أَنه يضْرب الْجِزْيَة على من يدين بدين النَّصَارَى كَمَا هِيَ الْيَوْم، وَذَلِكَ لِأَن شَرعه نسخ، فَلَمَّا نزل استْعْمل شرعنا، وَمن شرعنا ضرب الْجِزْيَة وَقتل الْخِنْزِير )(٣).

وقيل: يُسقطها فلا يقبلها من أحدٍ؛ لأن المال حينئذٍ يفيض وتقيء الأرض أفلاذ كبدها منه، فلهذا أسقطها هو، إذ لم يكن في أخذها منفعة للمسلمين، فلم يقبل من أحدٍ إلا الإيمان بالله ، وقد يكون فيض المال هنا من وَضْع الجزية، وهو ضربْها على سائر الكفرة، إذ لم يقاتله أحد، وإذْ وضعت الحربُ أوزارها، وإذْ أذعَن جميع الناس له، إما بإسلام أَوْ إلقاء يدٍ، فيضعُ عليه الجزية ويضربُها (٤).

**قَالَ ابْن بطال رحمه الله** : ( إنما قبلناها نحن لحاجتنا إلى المال، وليس يحتاج عيسى عند خروجه إلى مال، لأنه يفيض في أيامه حتى لا يقبله أحد، ولا يقبل إلا الإيمان بالله وحده، وأما



(١) أعلام الحديث (١٠٩٩/٢) . وينظر : فتح الباري لابن حجر ( ٤٩١/٦) .

(٢) سبق تخريجه ص ٦٣. قال المهلب: وفيه دليل أن الناس كلهم يدخلون في الإسلام، ولا يبقى من يخالفه والله أعلم. [شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٤٥،٣٤٤/٦) ].

(٣) كشف المشكل من حديث الصحيحين (٣٢٥/٣)

(٤) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٤٧١/١) بتصرف يسير .

الساعة فلو كسر صليب لأهل الكتاب المعاهدين بين أظهرنا لكان ذلك تعديا، لأن على ذلك يؤدون الجزية، وإن كسره لأهل الحرب كان مشكوراُ، وكذلك قتل الختزير ) (١).

وفي ذلك أبلغ رد على المنكرين لرفع عيسى ﷺ إلى السماء ، وادعاء محبته التي جرهم إلى تأليهه وعبادته من دون الله تعالى .

**ه_ إقامة العدل ورفع الظلم :**

وَبسَببه يكثر الْمَال وتتزل البركات وتتوالي الْخيرَات ، وتخرج الأَرْض كنوزها وتقل الرغبات فِي اقتناء الْمَال لعلمهم بِقرب السَّاعَة، فتصير السجدة الواحدة عندهم خير من الدنيا وما فيها ، فيتقربون الى الله بالصلوات لا بإنفاق المال ،وذلك لصلاح القلوب والاحوال ، وزهدهم في الدنيا ورغبتهم في الآخرة فتذهب الشحناء والبغضاء والتحاسد ويحل الحب والوئام والتوادد ، ولذلك قال ﷺ : (**وَلَتُتْرَكَنَّ الْقِلَاصُ فَلَا يُسْعَى عَلَيْهَا، وَلَتَذْهَبَنَّ الشَّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ وَالتَّحَاسُدُ، وَلَيَدْعُوَنَّ إِلَى الْمَالِ فلا يقبله أحد**)

**قال القاضى رحمه الله** : معناه: أن يزهد فيها ولا يُرْغَبُ لكثرة المال، وكانت القلاص أحبَّ أموال العرب، وهذا مثل قوله تعالى: {وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ} (٢)، وقوله: " لا يُسْعَى عليها ": أي لا تطلب زكاتها إذ لا يُوجَدُ من يقبلها، قوله: " ولتذهبنَّ الشحناء "، أي العداوة والضَّغْنُ. (٣)

مما سبق تبينت الحكمة من نزول عيسى بن مريم آخر الزمان ، ونضيف إلى ذلك ما قاله العيني رحمه الله حيث قال : **والحكمة في نزول عيسى خاصة من وُجُوه:**

_ الأول: للرَّدّ على الْيَهُود فِي زعمهم الْبَاطِل أَنهم قَتَلُوهُ وصلبوه، فبيَّن الله تَعَالَى كذبهمْ، وَأَنه هُوَ الَّذِي يقتلهُمْ.

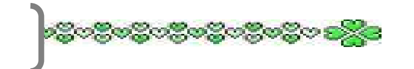
_ الثَّانِي: لأجل دنو أَجله ليدفن فِي الأَرْض، إِذْ لَيْسَ لمخلوق من التُّرَاب أَن يَمُوت فِي غير التُّرَاب.

---

(١) شرح صحيح البخاري (٦٠٥/٩) .

(٢) سورة التكوير آية رقم : ٤.

(٣) إكمال المعلم بفوائد مسلم ( ٤٧٢/١) . وينظر : شرح المشكاة للطيبى (٣٤٧٩/١١)



ـ الثَّالِث: لِأَنَّهُ دَعَا الله تَعَالَى لما رأى صفة مُحَمَّد ﷺ وَأمته أَن يَجعله مِنْهُم فَاسْتَجَاب الله دعاءه وأبقاه حَيا حَتَّى ينزل فِي آخر الزَّمَان ويجدد أَمر الْإِسْلَام، فيوافق خُرُوج الدَّجَّال فيقتله.

ـ الرَّابِع: لتكذيب النَّصَارَى وَإِظْهَار زيفهم فِي دَعوَاهُم الأباطيل وَقَتله إيَّاهُم.

ـ الْخَامِس: أَن خصوصيته بالأمور الْمَذْكُورَة لقَوْله ﷺ : أَنا أولى النَّاس بِابْن مَرْيَم لَيْسَ بيني وَبَينه نَبِي، وَهُوَ أقرب إِلَيْهِ من غَيره فِي الزَّمَان، وَهُوَ أولى بذلك(١). وكذا ذكر ابن حجر ورجح الأول (٢).

وسينتشر الإسلام في ربوع الأرض ، مشارقها ومغاربها بإذن الله تعالى ، فلا يترك بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله الإسلام بعز عزيز أو بذل ذليل ، وقد وردت أحاديث تفيد ذلك ، منها ما ورد عن تميم الداري (٣)رضي الله عنه **قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، وَلاَ يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدَرٍ (٤) وَلاَ وَبَرٍ (٥) إِلاَّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ بِعِزِّ عَزِيزٍ، أو بِذُلِّ ذَلِيلٍ ، عِزًّا يُعِزُّ اللَّهُ بِهِ الإِسْلاَمَ، وَذُلاًّ يُذِلُّ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ.**

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٣٩/١٦) .

(٢) فتح الباري (٤٩٣/٦) .

٣ ) تميم بن أوس بن خارجة بن سود بن جذيمة بن وداع، أبو رقية الداري، منسوب إلى الدار بن هاني بن حبيب (المغني ص ١٠٣)صاحب رسول الله ﷺ ،كان بالمدينة، ثم انتقل إلى الشام بعد قتل عثمان، ونزل بيت المقدس، وكان إسلامه في سنة تسع. روى عنه النبي ﷺ حديث الجساسة ، وهى منقبة شريفة جدا، ويدخل ذلك في رواية الأكابر عن الأصاغر، وكان كثير التهجد ، وكان له هيئة ولباس، مات بالشام سنة أربعين لا عقب له ، روى له الجماعة سوى البخاري ، وحديثه يبلغ ثمانية عشر حديثا، منها في " صحيح مسلم " حديث واحد. **ينظر** : **[ أسد الغابة ١/ ١٣٥) ، الإصابة ( ٣٦٨/١) ]**.

٤ ) المَدَرَة: واحدةُ المَدَرِ، والعرب تسمِّي القرية مَدَرَةً، والمَدْرِيَّةُ: رماحٌ كانت تركَّب فيها القرون المحدَّدة مكان الأسنّة. [ الصحاح ( ١٦٣/٢)].

٥ ) الوَبْر بوزن الفَجْر يَوْمٌ من أيام العَجُوز، والوَبَر بفتحتين جلد البعير ، الواحدة وَبَرَة.[ مختار الصحاح ( ٣٣٤/١)].



**وَكَانَ تَمِيمٌ الدَّارِىُّ يَقُولُ: قَدْ عَرَفْتُ ذَلِكَ فِى أَهْلِ بَيْتِى، لَقَدْ أَصَابَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمُ الْخَيْرُ وَالشَّرَفُ وَالْعِزُّ، وَلَقَدْ أَصَابَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ كَافِرًا الذُّلُّ وَالصَّغَارُ وَالْجِزْيَةُ.** (١)

فتحمل هذه الأحاديث على وقت نزول عيسى بشريعة محمد ﷺ فيقيم العدل في ربوع الأرض فيعيش الناس في رخاء ونعيم فما أطيب العيش فيها ، خلافاً لمن ذهب (٢) إلى أن انتشار الإسلام سيكون في مكان نزول عيسى ﷺ فقط ، فقد حجر واسعاً .

---

١ ) رواه أحمد في مسنده (١٠٣/٤) رقم (١٦٩٩٨) قال: ثنا أبو المغيرة قال ثنا صفوان بن عمرو قال حدثني سليم بن عامر. والطبراني في الكبير ( ٥٨/٢) رقم (١٢٨١) قال : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَعِيدٍ الرَّازِيُّ، أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَيُّوبَ بْنِ عَافِيَةَ بْنِ أَيُّوبَ، حَدَّثَنِي جَدِّي، حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ، أَنَّ أَبَا يَحْيَى سُلَيْمَ بْنَ عَامِرٍ الْخَبَائِرِيَّ ....(كلاهما ) عن تميم ..الحديث . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد :كتاب المغازي والسير باب علو الإسلام على كل دين خالفه وظهوره عليه(٤٢٧/٥) رقم (٩٨٠٧) وقال : رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح.

* وفي هذا الحديث بيان أن الظهور المذكور في الآية لم يتحقق بتمامه وإنما يتحقق في المستقبل ، ومما لا شك فيه أن دائرة الظهور اتسعت بعد وفاته ﷺ في زمن الخلفاء الراشدين ومن بعدهم ، ولا يكون التمام إلا بسيطرة الإسلام على جميع الكرة الأرضية ، وسيتحقق هذا قطعًا لإخبار الرسول ﷺ بذلك، فاللهم عجل بنصرك يارب العالمين .

**الحكم على الحديث** : الحديث بهذا الإسناد صحيح رواته ثقات ،وله شاهد من حديث المقداد بن الأسود ﷺ: رواه الطبراني في الكبير: (٢٥٤/٢٠) رقم ١٧٣٥٧ ، وابن حبان في صحيحه :كتاب التاريخ باب إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث (٩٣/١٥) رقم ٦٧٠١ ، والحاكم في المستدرك: كتاب الفتن والملاحم (٤٧٧/٤ ، رقم ٨٣٢٦) ، وقال : صحيح على شرط الشيخين لم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(٢) ذهب محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري (المتوفى: ١٣٥٣هـ ) صاحب فيض الباري على صحيح البخاري إلى أن الحديثَ لم يُخبِرْ بأن الإسلامَ يُحِيطُ في زمنه على البسيطة كلِّها، كيف ولا يُدْرَى أنه يَنزِلُ بكلِّ بلدٍ. ولكنه – والله تعالى أعلم – يَشِيعُ الإِسلامُ حيث يكون عليه الصلاة والسلام ، فما أَخْبَرَ به الحديث إنما هو شيوع الإِسلام بموضع نزوله وتَطْوَافِهِ، وأمَّا في غير ذلك، فالله أعلم بحاله ما يكون فيه ، لا أقول: إن الإِسلامَ لا يكون في جميع الأرض، ولكن أقول: إن الأحاديثَ لم تَرِدْ به، فذا أمرٌ تحت أستار الغيب بعدُ، فجاز أن لا يبقى في الأرض كلِّها إلا الإِسلام، وجاز أن تَكونَ تلك الغلبة الموعودة بمكان نزوله وحَوَالَيْهِ فقط. **[فيض الباري (٤٩٠/٣)]**.

## ثانيًا: _ قتال الدجال لعنه الله :

من أعظم مهام عيسى ﷺ عند نزوله قتل الدجال الذي طغى وعاث في الأرض فسادًا وادعي الألوهية ، والدجال فتنته عظيمة نسأل الله النجاة منها ، وإن من أَعْظَم النَّاسِ شَهَادَةً عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِين رجل لم يستطع الدجال فتنته ، **فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فَيَتَوَجَّهُ قِبَلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَتَلْقَاهُ الْمَسَالِحُ (١)– مَسَالِحُ الدَّجَّالِ – فَيَقُولُونَ لَهُ: أَيْنَ تَعْمِدُ؟ فَيَقُولُ: أَعْمِدُ إِلَى هَذَا الَّذِي خَرَجَ، قَالَ: فَيَقُولُونَ لَهُ: أَوَ مَا تُؤْمِنُ بِرَبِّنَا؟ فَيَقُولُ: مَا بِرَبِّنَا خَفَاءٌ، فَيَقُولُونَ: اقْتُلُوهُ، فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَلَيْسَ قَدْ نَهَاكُمْ رَبُّكُمْ أَنْ تَقْتُلُوا أَحَدًا دُونَهُ، قَالَ: فَيَنْطَلِقُونَ بِهِ إِلَى الدَّجَّالِ، فَإِذَا رَآهُ الْمُؤْمِنُ، قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَذَا الدَّجَّالُ الَّذِي ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، قَالَ: فَيَأْمُرُ الدَّجَّالُ بِهِ فَيُشَبَّحُ(٢)، فَيَقُولُ: خُذُوهُ وَشُجُّوهُ، فَيُوسَعُ ظَهْرُهُ وَبَطْنُهُ ضَرْبًا، قَالَ: فَيَقُولُ: أَوَ مَا تُؤْمِنُ بِي؟ قَالَ: فَيَقُولُ: أَنْتَ الْمَسِيحُ الْكَذَّابُ، قَالَ: فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُؤْشَرُ بِالْمِئْشَارِ(٣) مِنْ مَفْرِقِهِ حَتَّى يُفَرَّقَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ، قَالَ: ثُمَّ يَمْشِي الدَّجَّالُ بَيْنَ الْقِطْعَتَيْنِ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: قُمْ، فَيَسْتَوِي قَائِمًا، قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: أَتُؤْمِنُ بِي؟ فَيَقُولُ: مَا ازْدَدْتُ فِيكَ إِلَّا بَصِيرَةً، قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا يَفْعَلُ بَعْدِي بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، قَالَ: فَيَأْخُذُهُ الدَّجَّالُ لِيَذْبَحَهُ، فَيُجْعَلَ مَا بَيْنَ رَقَبَتِهِ إِلَى تَرْقُوَتِهِ نُحَاسًا، فَلَا يَسْتَطِيعُ إِلَيْهِ سَبِيلًا، قَالَ: فَيَأْخُذُ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَيَقْذِفُ بِهِ، فَيَحْسِبُ النَّاسُ أَنَّمَا قَذَفَهُ إِلَى النَّارِ، وَإِنَّمَا أُلْقِيَ فِي الْجَنَّةِ " فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : "هَذَا أَعْظَمُ النَّاسِ شَهَادَةً عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ"(٤) .**

---

(١) القَوْمُ ذَوُو سِلاحٍ فِي عُدَّةٍ .[تاج العروس (٤٧٩/٦) ]

(٢) فيشبح :أي يمد للضرب . [ مشارق الأنوار (٢٤٣/٢) ].

(٣) يؤشر بالهمز والمئشار بهمزة بعد الميم وهو الأفصح ويجوز تخفيف الهمزة فيهما فيجعل في الأول واوا وفي الثاني ياء ويجوز المنشار بالنون وعلى هذا يقال نشرت الخشبة وعلى الأول يقال أشرتها . **[شرح النووي على مسلم (٧٤/١٨)]**

(٤) رواه مسلم في الصحيح : كتاب الفتن وأشراط الساعة بَابٌ فِي صِفَةِ الدَّجَّالِ، وَتَحْرِيمِ الْمَدِينَةِ عَلَيْهِ وَقَتْلِهِ الْمُؤْمِنَ وَإِحْيَائِهِ (٢٢٥٦/٤ ) ح٢٩٣٨ .



إن الدجال لا يفتتن به كل الناس ، ولا يفعل شيئًا إلا بقدرة الله تعالى ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ، كما أنه لا يزيل الإمامة عمن كانت له إلى نزول عيسى بن مَرْيَمَ لحديث أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم، وإمامكم منكم"**(١).

وإن الدجال لعنه الله ليخرج في زمن فتنة وفرقة فيعيث في الأرض فسادًا إلى أن يترل عيسى بن مريم ﷺ ليقتله ، **فعن أبي هريرة ﷺ قال رسول الله : "إِنَّ الْأَعْوَرَ الدَّجَّالَ مَسِيحَ الضَّلَالَةِ يَخْرُجُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، فِي زَمَانِ اخْتِلَافٍ مِنَ النَّاسِ وَفُرْقَةٍ، فَيَبْلُغُ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنَ الْأَرْضِ فِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا، اللَّهُ أَعْلَمُ مَا مِقْدَارُهَا، اللَّهُ أَعْلَمُ مَا مِقْدَارُهَا،– مَرَّتَيْنِ– ويترل الله عيسى بن مريم، فَيَؤُمُّهُمْ، فَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرَّكْعَةِ قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، قَتَلَ اللَّهُ الدجال، وأظهر المؤمنين"** (٢).

---

قال الكَلاباذي في "معاني الأخبار": هذا الحديث دليلٌ على أن الدجَّال لا يقدر على ما يريده، وإنما يفعلُ الله تعالى عند حركتِهِ في نفسه ومحل قدرتِهِ ما شاء الله أن يفعله؛ اختبارًا للخلق، وابتلاء لهم؛ ليهلك من هلك عن بينة، ويَحيى من حيَّ عن بينة، ويضل الله الظالمين، ويفعل الله ما يشاء، فيرى من أرادَ الله إضلالَهُ أنه أمطرت السماء وأنبتت الأرض بأمره، فيصدقه، والمؤمن الموقن الذي أراد الله تعالى هدايته، يثبته على إيمانه، فيكذبه، ويستخفُّ بفعله، ويعلم أن السماء أمطرت وأن الأرض أنبتت بإذن الله تعالى، وأن الدجال أهونُ على الله تعالى من أن يقدِرَ على ذلك، فإن سُلِّطَ عليه حتى قتله، أحياه الله تعالى، فيكذبه ويقول: ما كنت فيك أشدَّ بصيرة من اليوم، فيتشجَّعُ المؤمن، ويهلك الكافر الضال الذي أراد الله تعالى أن يضله، فيصدقه بقوله: إنه قتله وأحياه، ثم يريد أن يقتله، فلا يتسلَّطُ عليه، فإن ما كان يفعله على التخييل مثل السحر الذي قال الله تعالى: **{يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى}** [طه: ٦٦]. **[ المفاتيح شرح المصابيح للمُظهري (٤٢٥/٥) ]**

(١) سبق تخريجه .

(٢) رواه البزار في البحر الزخار ( ٩٦/١٧) ح ٩٦٤٢ قال : حَدَّثَنا علي بن المنذر ، حَدَّثَنا مُحَمَّد بن فضيل ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ كُلَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وابن حبان في الصحيح : كتاب التاريخ ذِكْرُ قَدْرِ مُكْثِ الدَّجَّالِ فِي الْأَرْضِ عِنْدَ خُرُوجِهِ مِنْ وَثَاقِهِ (٢٢٣/١٥) ح٦٨١٢ قال : أَخْبَرَنَا أَبُو يَعْلَى، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ عُمَرَ، (كلاهما :البزار وابن حبان) عن عَاصِمُ بْنُ كُلَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ ....الحديث . وذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد": كتاب الفتن باب ما

وإن الدجال ليذوب خوفًا قبل أن يقتله عيسى ﷺ ، **فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ** ﷺ قَالَ:" لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ (١)أَوْ بِدَابِقٍ(٢)، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ، مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ، فَإِذَا تَصَافُّوا، قَالَتِ الرُّومُ: خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَوْا مِنَّا نُقَاتِلْهُمْ، فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ: لَا، وَاللهِ لَا نُخَلِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا، فَيُقَاتِلُونَهُمْ، فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ لَا يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا، وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ، أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللهِ، وَيَفْتَتِحُ الثُّلُثُ، لَا يُفْتَنُونَ أَبَدًا فَيَفْتَتِحُونَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ، قَدْ عَلَّقُوا سُيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ، إِذْ صَاحَ فِيهِمِ الشَّيْطَانُ: إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِيكُمْ، فَيَخْرُجُونَ، وَذَلِكَ بَاطِلٌ، فَإِذَا جَاءُوا الشَّأْمَ خَرَجَ، فَبَيْنَمَا هُمْ يُعِدُّونَ لِلْقِتَالِ، يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ، إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَيَنْزِلُ عيسى بن مريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمَّهُمْ، فَإِذَا رَآهُ عَدُوُّ اللهِ، ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، فَلَوْ تَرَكَهُ لَانْذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ، وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللهُ بِيَدِهِ، فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ (٣).

## ثالثًا: مسح عيسى ﷺ وجه من عصم من فتنة الدجال :

وذلك بعد نزوله وقتله للدجال لعنه الله ، فعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ "‪....‬ **أن** عيسى بن مَرْيَمَ يَأْتِي قَوْمًا قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنَ الدجال، فيمسح وجوههم بدرجاتهم في الجنة....."(٤).

---

جاء في الدجال ( ٧/ ٣٤٩ ) ح١٢٥٤٣ عن أبي هريرة ﷺ وقال: "رواه البزار ورجاله رجال الصحيح. غير علي بن المنذر، وهو ثقة".

وقال الحافظ في "فتح الباري" ١٣/ ١٠٠: "وأخرج البزار بسند جيد عن أبي هريرة ... " وذكر بعض هذا الحديث.

(١) المراد به العمق: وهي كورة قرب دابق بين حلب وانطاكية. **[ معجم البلدان (٢٢٢/١)]**.

(٢) دابق : بكسر الباء وقد روي بفتحها، وآخره قاف: قرية قرب حلب من أعمال عزاز، بينها وبين حلب أربعة فراسخ ، وبها دفن سليمان بن عبد الملك . **[ معجم البلدان (٢٣١/١)]**

(٣) رواه مسلم: كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ بَابٌ فِي فَتْحِ قُسْطَنْطِينِيَّةَ، وَخُرُوجِ الدَّجَّالِ وَنُزُولِ عيسى بن مريم (٢٢٢١/٤) ح٢٨٩٧ .

(٤) رواه مسلم : كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ بَابُ ذِكْرِ الدَّجَّالِ وَصِفَتِهِ وَمَا مَعَهُ (٢٢٥٠/٤) ح٢٩٣٧.



**قال القاضي عياض** : معناه والله أعلم إما على ظاهره على طريق التترل والتبرك، أو إشارة عن كشف ما نزل بهم من الخوف(١).

**قال ابن الجوزي** : كَأَنَّهُ يرفع غمهم بِمَا لاقوا من الدَّجَّال(٢).

**قال ابن الملك** : قيل: أثر المشقة، وقيل: معناه: أنه يسرهم بأن يخبرهم بأن الله تعالى قد قتل الدجَّال ، ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة(٣).

## رابعًا : رَفْعِ التَّبَاغُضِ وَالتَّحَاسُدِ وَالشَّحْنَاءِ عند نزول عيسى بن مَرْيَمَ :

**لقوله ﷺ: "... وَلَتَذْهَبَنَّ الشَّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ وَالتَّحَاسُدُ، وَلَيَدْعُوَنَّ إِلَى الْمَالِ فلا يقبله أحد"** (٤).فكأن سبب البغضاء بين الناس هو ضن الأغنياء بأموالهم وعدم إخراج زكاتهم مما سبب فقرًا عند الفقراء وضغينة علي الأغنياء .

فأقام عيسى ﷺ الإسلام ونشر العدل بينهم ففاض المال وكثر وطاب، فالقوة والاستقرار في إقامة العدل لافي الظلم وأكل أموال الناس .

## خامسًا : عيسى بن مريم ﷺ يَحُجُّ البيت العتيق بعد قتله الدجال :

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُهِلَّنَّ** (٥) **ابْنُ مَرْيَمَ بِفَجِّ الرَّوْحَاءِ**(٦)، **حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا، أَوْ لَيَثْنِيَنَّهُمَا**(٧) » (٨)

---

(١) إكمال المعلم ( ٤٨٦/٨) .

(٢) كشف المشكل ( ٢٠٦/٤) .

(٣) شرح مصابيح السنة للبغوي لابن الملك ( ٥٧٠/١)

(٤) سبق تخريجه .

(٥) الإهلال: رفع الصَّوْت بِالتَّلْبِيَةِ. [ كشف المشكل (٥٨١/٣) ].

(٦) الفج : الطَّرِيقُ الْوَاسِعُ . [(النهاية في غريب الحديث والأثر (٤١٢/٣)] ، والروحاء بفَتْح الرَّاء مَمْدُود من عمل الْفَرْع من الْمَدِينَة بَينه وَبَين الْمَدِينَة نَحْو أَرْبَعِينَ ميلًا.[مشارق الأنوار (٣٠٥/١)].

(٧) ليثنينهما: من التَّثْنِيَة أي يجمعهما مَعًا .[ مشارق الانوار (١٢٨/١) ].

(٨) رواه مسلم: كتاب الحج بَابُ إِهْلَالِ النَّبِيِّ ﷺ وَهَدْيِهِ (٩١٥/٢) ح١٢٥٢ .

وقال ابن هبيرة : هذا الحديث يتضمن ذكر وعد بأمر لا بد من كونه، فيجب الإيمان بوقوع ما ذكر رسول الله ﷺ أنه واقع، وقد دل الحديث على أن عيسى بن مريم يحج ويكون في زمنه ظهور الدين وإقامة الحج.[الإفصاح (١٥١/٨) ]

وفي هذا دليل على أن للحاج أَنْ يُفْرِدَ أَوْ يَقْرِنَ أَوْ يَتَمَتَّعَ ، وَأَنَّ جَمِيعَ ذَلِكَ وَاسِعٌ لَهُ ، وفيه دليل على أن عيسى سيحج بيت الله الحرام .

**فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :" لَيُحَجَّنَّ الْبَيْتُ ، وَلَيُعْتَمَرَنَّ بَعْدَ خُرُوجِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ "**(١)

## سادسًا: طيب العيش بعد نزول عيسى عليه السلام :

حيث يعيش الناس في أمان ، وتنتشر الأمنة بينهم بإقامة العدل ، **فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «طُوبَى لِعَيْشٍ بَعْدَ الْمَسِيحِ يُؤْذَنُ لِلسَّمَاءِ فِي الْقَطْرِ ، وَيُؤْذَنُ لِلْأَرْضِ فِي النَّبَاتِ ، حَتَّى لَوْ بَذَرْتَ حَبَّكَ عَلَى الصَّفَا لَنَبَتَ ، وَحَتَّى يَمُرُّ الرَّجُلُ عَلَى الْأَسَدِ فَلَا يَضُرَّهُ ، وَيَطَأُ عَلَى الْحَيَّةِ فَلَا تَضُرَّهُ ، وَلَا تَشَاحَّ ، وَلَا تَحَاسُدَ ، وَلَا تَبَاغُضَ»**(٢).

---

(١) رواه البخاري: كتاب الحج بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: **{جَعَلَ اللَّهُ الكَعْبَةَ البَيْتَ الحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الحَرَامَ وَالهَدْيَ وَالقَلاَئِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}** (١٤٩/٢) ح رقم ١٥٩٣.

(٢) رواه أبو سعيد النقاش في فوائد العراقيين ( ٤٣/١) ح٢٨ قال : أَخْبَرَنَا أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيٍّ الْهُجَيْمِيُّ ثنا جَعْفَرٌ الصَّائِغُ... وأبو بكر الأنباري في حديثه :( ٤٨/١) ح٤٧ قال : حَدَّثَنَا جَعْفَرٌ، (كلاهما النقاش والأنباري ) ثنا عَفَّان بْن مُسْلِمٍ، ثنا سُلَيْمُ بْنُ حَيَّانَ، وَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: ثنا سَعِيدُ بْنُ مِينَا، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ...الحديث . وفيه قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: سَمِعَهُ مِنْ جَعْفَرٍ الصَّائِغِ أَبُو دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيُّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَأَنَا مَعَهُمَا .

- **دراسة إسناد النقاش :**

**١ــ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيٍّ الْهُجَيْمِيُّ** ( بضم الهاء وفتح الجيم والياء الساكنة آخر الحروف وفي آخرها الميم، هذه النسبة إلى محلة بالبَصْرَة، نزلها بنو هُجَيْم، فنسبت المحلة إليهم. الأنساب ٥/ ٦٢٧). أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن عبد الله الهُجَيْمِيُّ، البصري. سمع من: جعفر بن محمد بن شاكر، وغيره ، قال الذهبي: الشيخ الإمام المحدث الصدوق المعمر مسند الوقت. توفي (٣٥١هــ) . ينظر:**[ سير أعلام النبلاء ٥٢٥/١٥، شذرات الذهب ٨/٣]**.

**٢ــ جَعْفَرٌ** بن محمد بن شاكر أبو محمد البغدادي الصائغ: سمع: عفان بن مسلم، وثقه الخطيب وابن المنادي وذكره ابن حبان في الثقات، توفي سنة تسع وسبعين ومائتين .**ينظر :[ الثقات: ٨/ ١٦٣، تاريخ بغداد: ٧ / ١٨٥، المنتظم: ٥ / ١٤٠، تهذيب التهذيب: ٢ / ٨٧ ]**.

**قال المناوي رحمه الله** : (مقصود الحديث أن النقص في الأموال والثمرات ووقوع التحاسد والتباغض إنما هو من شؤم الذنوب فإذا طهرت الأرض أخرجت بركتها وعادت كما كانت حتى أن العصابة ليأكلون الرمانة ويستظلون بقحفها ويكون العنقود من العنب وقر بعير فالأرض إذا طهرت ظهر فيها آثار البركة التي محقتها الذنوب ذكره ابن القيم وبالعدل يحصل الأمان ويزول التعدي والعدوان) (١).

**وقال الأمير الصنعاني رحمه الله** : (طوبى لعيش بعد المسيح) جعل الطوبى لنفس العيش مبالغة بعد المسيح، أي بعد نزوله إلى الأرض(٢) .

---

٣ــ **عفان بن مسلم** بن عبد الله الصَفَّار أبو عثمان البَصْرِي. ثقة . مات سنة عشرين ومائتين . **ينظر** : [ **الطبقات الكبرى ٧/ ٢٩٨، معرفة الثقات ٢/ ١٤٠، تهذيب التهذيب ٧/ ٢٠٥ ــ ٢٠٨** ].

٤ــ **سُلَيم بن حيان** الهذلي بصري : روى عن سعيد بن مينا وآخرين ، وثقه احمد وابن معين والنسائي. **ينظر** :[ **الكاشف** (٤٥٦/١)، **بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم** ( ٦٧/١) **ج ٣٨٩**].

٥ــ **سَعِيدُ بْنُ مِينَا المكي** ، أبو الوليد، سمع أبا هريرة وآخرين ، قال يحيى بن معين: ثقة ، وقال أبو حاتم: ثقة .ينظر : [ **الجرح والتعديل** (٤ / ٢٦٣) ، **تهذيب الكمال** (١١ / ٨٤) ، **إكمال تهذيب الكمال** (٥ / ٣٦٣)].

٦ــ **أبو هريرة** : الصحيح في اسمه: عبد الرحمن بن صخر الدوسي اليماني. سماه رسول الله ﷺ عبد الله، وكناه أبا هريرة، لأجل هرة كان يحملها. أسلم عام خيبر ، ولزم ﷺ رغبة في العلم. له (٥٣٧٤) حديثاً ، اتفقا على ثلاثمائة وستة وعشرين، وانفرد البخاري بثلاثة وتسعين حديثا، ومسلم بثمانية وتسعين حديثا. مات سنة سبع، وقيل سنة ثمان، وقيل سنة تسع وخمسين، وهو ابن ثمان وسبعين سنة .ينظر : [ **أسد الغابة ٦/ ٣٣٦ ــ ٣٣٩**].

- **الحكم على الحديث : الحديث بهذا الإسناد حسن به ابراهيم بن علي صدوق .**

(١) فيض القدير (٢٧٥/٤) .

(٢) التنوير شرح الجامع الصغير (١٤٨/٧) .



## • المطلب السادس: وفاته عليه السلام

لقد كتب الله تعالى على كل من خلقه الموت ، حتى لا يبقى إلا الله تعالى ذو الجلال والإكرام ، وإن عيسى بن مريم ﷺ الذي اتخذه بعض النصارى إلاهاً يعبد من دون الله جل جلاله سيموت ويدفن في الأرض بعد حياة حافلة بالدعوة والنصح والإرشاد والبلاغ عن رب العالمين ليكون في ذلك ردًّا على من بالغوا فيه وفي إطرائه ، قال تعالى : **{وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً}** (١) قال ابن عباس : أي قبل موت عيسى عليه السلام .

وفي حديث النواس:( ..**ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّأْمِ، فَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ**..) (٢)وذلك بعد موت عيسى عليه السلام ..أما مكان دفنه فلم يرد عن الشارع نص يبين لنا مكان موت عيسى عليه السلام، ولكن ذكر بعض العلماء أنه يموت عليه السلام في المدينة النبوية، وقيل إنه يدفن مع رسول الله ﷺ وصاحبيه رضي الله عنهما.

**قال القرطبي رحمه الله** : " واختلف حيث يدفن فقيل: بالأرض المقدسة ذكره الحليمي، وقيل: يدفن مع النبي ﷺ على ما ذكرناه من الأخبار"(٣).

**وأما قوله ﷺ :(يَنْزِلُ عيسى بن مريم إِلَى الأَرْضِ فَيَتَزَوَّجُ وَيُولِدُ وَيَمْكُثُ خَمْسًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ يَمُوتُ فَيُدْفَنُ مَعِي فِي قَبْرِي فَأَقُومُ أَنَا وعيسى بن مريم مِنْ قَبْرٍ وَاحِدٍ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ)** (٤).

---

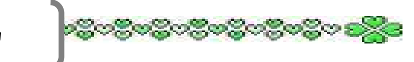
(١) سورة النساء آية رقم : ١٥٩.

(٢) سبق تخريجه وهو حديث صحيح .

(٣) التذكرة (٢/ ٧٩٤)، وينظر لوامع الأنوار البهية (٢/ ١١٣)، النكت والعيون- تفسير الماوردي- (٣/ ٤٣٨).

(٤) أخرجه ابن الجوزي في "العلل المتناهية" (٤٣٣/٢) ح ١٥٢٩ قال : أَنْبَأَنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْحَرِيرِيُّ قَالَ أَنْبَأَنَا أَبُو طَالِبٍ الْعُشَارِيُّ قَالَ أَنَا ابْنُ أَخِي مِيمِيٍّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ نا عَبْدُ اللَّهِ ابن عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مَهْدِيٍّ قَالَ نا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ نا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زِيَادِ بْنِ أَنْعُمَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ الْحُبُلِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ مرفوعاً . **وقال: "هَذَا حَدِيثٌ لا يَصِحُّ والإفريقي ضعيف بمرة** .





**قال علي بن سلطان الهروي** :( وَهَذَا بِظَاهِرِهِ يُخَالِفُ قَوْلَ مَنْ قَالَ: إِنَّ عِيسَى رُفِعَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَعُمْرُهُ ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ، وَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ بَعْدَ نُزُولِهِ سَبْعَ سِنِينَ، فَيَكُونُ مَجْمُوعُ الْعَدَدِ أَرْبَعِينَ، لَكِنَّ حَدِيثَ مُكْثِهِ سَبْعًا رَوَاهُ مُسْلِمٌ فَيَتَعَيَّنُ الْجَمْعُ بِمَا ذُكِرَ، أَوْ تَرْجِيحُ مَا فِي الصَّحِيحِ، وَلَعَلَّ عَدَدَ الْخَمْسِ سَاقِطٌ مِنَ الِاعْتِبَارِ لِإِلْغَاءِ الْكَسْرِ(١).

**وقال المباركفوري** : ( فيه أن عيسى عليه الصلاة والسلام بعد نزوله وموته يدفن مع النبي ﷺ ويؤيده ما روي عن عائشة في حديث ، قال الحافظ : لا يثبت أنها استأذنت النبي ﷺ إن عاشت بعده أن تدفن إلى جانبه فقال لها : وأنى لك بذلك وليس في ذلك الموضع إلا قبري وقبر أبي بكر وعمر وعيسى بن مريم (٢).

ووردت بعض الآثار في هذا الشأن عن علماء الصحابة ممن قرأوا التوراة وعرفوا ما فيها :

١- قال عبد الله بن سلام رضي الله عنه : **مَكْتُوبٌ فِي التَّوراة صِفَةُ محمد وعيسى بن مريم عليهم السَّلَامُ يُدْفَنُ مَعَهُ. قَالَ أَبُو مَوْدُودٍ: وَقَدْ بقي من الْبَيْتِ مَوْضِعُ قَبْرٍ(٣).**

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ( ٣٤٩٦/٨) . وقد سبق الترجيح والحمد لله رب العالمين .

(٢) تحفة الأحوذي ( ٦٢/١٠) .وينظر : فتح الباري (٦٦/٧).

(٣) رواه الترمذي في السنن : كتاب المناقب بَابٌ فِي فَضْلِ النَّبِيِّ ﷺ ( ١٦/٦) ح٣٦١٧ قال : حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَخْزَمَ الطَّائِيُّ البَصْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو قُتَيْبَةَ سَلْمُ بْنُ قُتَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو مَوْدُودٍ الْمَدَنِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ الضَّحَّاكِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَاةِ صِفَةُ مُحَمَّدٍ وَعيسى بن مريم يُدْفَنُ مَعَهُ قَالَ: فَقَالَ أَبُو مَوْدُودٍ وَقَدْ بَقِيَ فِي البَيْتِ مَوْضِعُ قَبْرٍ. قال أبو عيسى : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. هَكَذَا قَالَ: عُثْمَانُ بْنُ الضَّحَّاكِ، وَالمَعْرُوفُ الضَّحَّاكُ بْنُ عُثْمَانَ الْمَدِينِيُّ. **والبخاري في "التاريخ الكبير"** (٢٢٩/٦) ومن طريقه ابن عساكر (٥٢٤/٤٧) عن الحزامي، ثنا محمد بن صدقة، سمع عثمان بن الضحاك بن عثمان، أخبرني محمد بن يوسف بن عبدالله بن سلام، عن أبيه، عن جده... قال البخاري: هذا لا يصح عندي، ولا يتابع عليه .

* **قلت** : هذا إسناد ضعيف، فيه عثمان بن الضحاك : قال أبو داود : ضعيف .[ "تهذيب التهذيب" (١٢٤/٧)].و محمد بن يوسف لم يوثقه أحد ، وإنما ذكره ابن حبان في "الثقات" :[ **"تهذيب التهذيب" (٥٣٤/٩)** ]



٢- عن سعيد بن المسيب ﷺ قال : ( **إن قبور الثلاثة في صُفّة بيت عائشة ، وهناك موضع قبر يدفن فيه عيسى عليه السلام** ) (**١**) .

والذي يتحصل مما سبق أنه لم يثبت في حوادث آخر الزمان دفن عيسى عليه السلام في الحجرة النبوية ، وما ورد في ذلك إنما هي آثار ضعيفة السند ، ومأخوذة عن غير الكتاب والسنة .

وما ورد أنه سيدفن مع النبي محمد ﷺ في قبره فغير صحيح ، ذلك أنه لم يكن يوجد في القبر إلا موضع قبر واحد دفن فيه عمر بن الخطاب ﷺ وكانت عائشة تريده لنفسها لكنها آثرت عمر عليها ، فأين سيدفن عيسى في الحجرة النبوية ؟!.

وخلاصة القول : إن عيسى ﷺ مازال حيا عند ربه جل وعلا ، وسيترل آخر الزمان لمهام عظيمة ذكرناها سابقًا ،ثم يموت عيسى ويدفن في الأرض كما دفن الأنبياء قبله ، ولم يرد حديث صحيح يوضح مكان دفنه ، وما المانع أن يدفن في الأرض المباركة التي نزل فيها آخر الزمان ؟! ومعلوم أن الأنبياء يدفنون حيث يموتون ، ولم ترد روايات تفيد مكان موته ﷺ ، فالعبرة بتروله وإقامته لشرائع الإسلام ومحاربته للكافرين ، وليست بمعرفة مكان دفنه ، فالأرض لا تأكل أجساد الأنبياء .

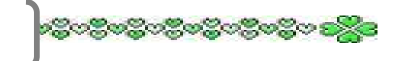
وبهذا أكون قد انتهيت من البحث راجيا الله تعالى التوفيق والسداد ، وأن ينفع به كل من يقرأه ، إنه على كل شيء قدير .

---

*وقال الهيثمي في المجمع : كتاب فيه ذكر الانبياء بَابُ ذِكْرِ الْمَسِيحِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ﷺ (٢٠٦/٨) ح ١٣٧٩٢ وقال : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَفِيهِ عُثْمَانُ بْنُ الضَّحَّاكِ، وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَضَعَّفَهُ أَبُو دَاوُدَ، وَقَدْ ذَكَرَ الْمِزِّيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ هَذَا فِي تَرْجَمَتِهِ، وَعَزَاهُ إِلَى التِّرْمِذِيِّ وَقَالَ: حَسَنٌ، وَلَمْ أَجِدْهُ فِي الْأَطْرَافِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : " من وجه ضعيف . **[فتح الباري" (٦٦/٧)]** .





## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وأشهد أن لا إله إلا الله خالق الأرض والسماوات ،وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله أشرف المخلوقات ، صلى الله عليه وآله وصحبه الأطهار الأبرار ، وأزواجه العفيفات الطاهرات ومن سلك طريقهم بإحسان إلى يوم الجمع والفصل بين البريات .

وبعد ،،، فهذا بحث في حياة المسيح عيسى ابن مريم ﵇ في ظلال سنة محمد ﷺ ، وقفت فيه على كثير من حياته مما أمكنني الله منه ورزقني علمه والاطلاع عليه ، وقد تبين لي كثير من الحقائق الهامة التي ينبغي لكل مسلم وغيره من بني الإنسان أن يتعلمها ويضعها نصب عينيه ، منها :

ـ أن الأنبياء والرسل دينهم واحد ودعوتهم واحدة ، قائمة على التوحيد والدعوة إليه .

ـ أن الأنبياء كلهم لأب واحد وأمهاتهم شتى ، يجمعهم الحب والنصرة والأخوة ، لا علاقة لهم بالإرهاب القاتل المنتهك للأعراض والمستبيح للدماء والأموال ، فعلى أتباعهم أن يتحلوا بصفاتهم وأخلاقهم .

ـأن السنة النبوية حافلة بالثناء على عيسى ابن مريم وأمه عليهم السلام ، فلهما فضل كبير ومنزلة عالية ، فقد أحصنت مريم فرجها وصدقت بكلمات ربها وكانت من القانتين فرزقها الله ولدًا من غير أب ، خلقه بكن فكان ، وعاش فقيرًا زاهداً .

ـ بيان كذب اليهود وضلالاتهم المتكررة في قتلهم المسيح ، واتهامهم مريم عليها السلام بالفاحشة ، وأن المسلمين محبين لعيسى وأمه عليهما السلام ومؤمنين بهما ، وأن هناك سورة في القرآن الكريم باسم مريم ، فيها العفة والطهارة والتوحيد الخالص لله رب العالمين .

ـ أن عيسى ﷺ عبد الله ورسوله وروح منه ، ليس إلاهًا ولا معبودًا ، فقد أمر قومه ونصحهم وأرشدهم إلى التوحيد الخاص ، وبشرهم بقدوم محمد ﷺ ليؤمنوا به وينصرونه .

ـ لعيسي ﷺ كغيره من الرسل والأنبياء معجزات باهرات ، لكنها لا تفوق معجزات محمد ، فقد كان أكثر منه معجزات ، وما حدث لعيسى من معجزات قد حدث مثله وأكثر منه لمحمد ﷺ .

ـ ان لعيسى ﷺ صفات خِلقية وخُلقية أخبرنا بها النبي ﷺ لنعرفه عند نزوله آخر الزمان .





ــ أن عيسى رسول الله ﷺ أنزل عليه الإنجيل هدى للناس ، ونال شرف الصحبة لرسول الله ﷺ فقد رآه في رحلة المعراج وسيترل آخر الزمان قائما بشريعة محمد لا بشريعة جديدة .

ــ أن عيسى بن مريم ﷺ آية للساعة ، سيترل آخر الزمان مجددًا ، فيقتل الخترير ويكسر الصليب ويضع الجزية ويقاتل الناس على الإسلام بعد الدعوة إليه ولا يقبل إلا الإسلام ، ويقاتل الدجال فيقتله ، ويمكث في الأرض أربعين سنة بعد نزوله يقيم العدل ليس بين الناس شحناء أو عداوة ، فيفيض المال ولا يأخذه أحد ، فما عاد هناك فقير ، ويمكث الناس بعده في خير مدة سبع سنين ، فما أطيب العيش فيها حتى إن السجدة الواحدة أحب إلى أحدهم من الدنيا وما فيها ، وهكذا الإسلام إن أقيم في أرض أخرجت خيرها وأنزلت السماء خيرها وبركتها بإذن ربها ، وأخرجت الزكوات للفقراء فسعدوا وسعد الناس أجمعون ، ثم ينتشر الجهل وتعم الفوضي ويرسل الله ريحاً لقبض المؤمنين لتقوم الساعة على شرار الخلق .

ــ لكل شيء نهاية ، وعيسى بشر خلقه الله تعالى ، وكل من خلقه الله فان ، فسيموت عيسى ويصلى عليه المسلمون ، ويدفن في الأرض ، ولم يرد ما يثبت دفنه في الحجرة النبوية الشريفة على ساكنيها السلام .

والله الهادي والموفق سبحانه جل شانه .





## مراجع البحث

ـ القرآن الكريم كلام الله رب العالمين .
ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الاثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م عدد الأجزاء: ٨ (٧ ومجلد فهارس)
ـ إظهار الحق لمحمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي
ـ أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨ هـ) المحقق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود الناشر: جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي) الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م عدد الأجزاء: ٤ (في ترقيم مسلسل واحد)
ـ إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم للقاضي عياض ، دار الوفاء ط١/ ١٤١٩ هـ ، ج ٨
ـ انتقاض الاعتراض في الرد على العيني في شرح البخاري لابن حجر المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي - صبحي بن جاسم السامرائي الناشر: مكتبة الرشد، الرياض ط١/ ١٤١٣ هـ /عدد الأجزاء: ٢
ـ الإبانة الكبرى لابن بَطَّة العكبري المحقق: رضا معطي دار الراية الرياض عدد الأجزاء: ٩
ـ الاستذكار لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري ، دار الكتب العلمية - بيروت
ـ الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر / دار الكتب العلمية ط١ ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥
ـ الأضداد لأبي بكر، محمد بن القاسم بن دعامة الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ)
ـ الأعلام المؤلف: لخير الدين الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م .
ـ إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لمحمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)



_ الإفصاح عن معاني الصحاح ليحيى بن (هُبَيْرَة بن) (المتوفى: ٥٦٠هـ)المحقق: فؤاد عبد المنعم أحمد
الناشر: دار الوطن سنة النشر: ١٤١٧هـ عدد الأجزاء: ٨
_ بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام لأبي الحسن ابن القطان / دار طيبة الرياض ط١/ ١٤١٨هـ /ج ٦
_ بيان مشكل الآثار للطحاوي ، عدد الأجزاء / ١٥ ،تحقيق : شعيب الأرنؤوط
_ البدء والتاريخ للمطهر بن طاهر المقدسي (المتوفى: نحو ٣٥٥هـ)
_البداية والنهاية، لابن كثير /دار الفكر عام النشر: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م عدد الأجزاء: ١٥
_البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف لابن حَمْزَة الدمشقيّ /دار الكتاب العربي .
_ تَارِيخ الْأُمَم والملوك لابن جرير الطبري .
_ تاريخ دمشق لابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ) المحقق: عمرو بن غرامة العمروي الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م عدد الأجزاء: ٨٠ (٧٤ و ٦ مجلدات فهارس)
_ تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة للقاضي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) المحقق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت عام النشر: ١٤٣٣ هـ عدد الأجزاء: ٣
_ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للمباركفوري / دار الكتب العلمية/ط١ ١٤١٠هـ -
_ تحقيق منيف الرتبة لمن ثبت له شريف الصحبة لصلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي العلائي (المتوفى: ٧٦١هـ) المحقق: عبد الرحيم محمد أحمد القشقري الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ عدد الأجزاء: ١




_ تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي لجلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي الناشر: دار طيبة عدد الأجزاء: ٢

_ تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم لابن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (المتوفى: ٤٨٨هـ) المحقق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز الناشر: مكتبة السنة – القاهرة – مصر الطبعة: الأولى، ١٤١٥ – ١٩٩٥ عدد الأجزاء: ١

_ تفسير القرآن العزيز المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: ٣٩٩هـ) المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز الناشر: الفاروق الحديثة – مصر/ القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م عدد الأجزاء: ٥

_ تفسير القرآن العظيم لابن (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م عدد الأجزاء: ٨ .

_ تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) المؤلف: محمد رشيد بن علي القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: ١٩٩٠ م عدد الأجزاء: ١٢ جزءا

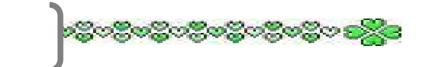
_ التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق ودراسة: الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم

الناشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ عدد الأجزاء: ١

_ التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ المؤلف: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ) المحقق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم الناشر: مكتبة دار السلام، الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م عدد الأجزاء: ١١



_ التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر النمري ، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب .
_ التوضيح لشرح الجامع الصحيح المؤلف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ) المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث الناشر: دار النوادر، دمشق – سوريا الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م عدد الأجزاء: ٣٦
_ التيسير بشرح الجامع الصغير لعبد الرؤوف المناوي /مكتبة الإمام الشافعي / الرياض ط٣ ١٤٠٨هـ /ج٢
_ جامع الأصول في أحاديث الرسول المؤلف : مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى : ٦٠٦هـ) تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط – التتمة تحقيق بشير عيون الناشر : مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان الطبعة : الأولى
_ جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي / بيروت ط٧/ ١٤٢٢ هـ / ج٢
_ جامع البيان في تفسير القرآن للطبري للإمام/ محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)- دار الفكر- بيروت سنة ١٤٠٥ هـ .
_الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه للبخاري/ دار طوق النجاة/ ط١ ١٤٢٢هـ ، ج٩.
_ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي / دار عالم الكتب ، الرياض ، ١٤٢٣ هـ/ ج٢.
_ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية / دار العاصمةط٢/ ١٤١٩هـ / ج٦.
_ دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية المؤلف: سعود بن عبد العزيز الخلف .الناشر: مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الرابعة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م عدد الأجزاء: ١
_ دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين المؤلف: محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (المتوفى: ١٠٥٧هـ) اعتنى بها: خليل مأمون شيحا الناشر:



دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الرابعة، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م عدد الأجزاء: ٨

_ سنن أبي داود السِّجِسْتاني / الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت ج٤.

_ سنن الترمذي ، دار الغرب الإسلامي – بيروت سنة النشر: ١٩٩٨ م عدد الأجزاء: ٦

_ سنن ابن ماجه / دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي عدد الأجزاء: ٢

_ سير أعلام النبلاء للذهبي / مؤسسة الرسالة ، ط٣ ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م ، ج٢٥.

_ السنن الصغرى للنسائي /مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب /ط٢/ ١٤٠٦ ج٩ .

_ السنن الكبرى للبيهقي/ مكتبة دار الباز – مكة المكرمة ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م .

_ السنن الواردة في الفتن لأبي عمرو الداني/ دار العاصمة – الرياض ط١/ ١٤١٦ .

_ السنة لابن أبي عاصم / المكتب الإسلامي بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ عدد الأجزاء: ٢

_المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي/دار إحياء التراث بيروت ط٢ ١٣٩٢ ج١٨.

_ شرح السنة للبغوي / المكتب الإسلامي بيروت ط٢ ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م ج١٥.

_شرح صحيح البخاري لابن بطال / مكتبة الرشد ط٢/ ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م ج١٠ز

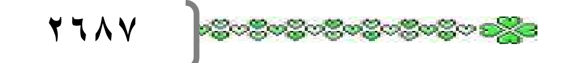
_ شرح مشكل الآثار للطحاوي / مؤسسة الرسالة ط١/ ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤ م ج١٦.

_ شرح مصابيح السنة للإمام البغوي لمحمَّد بن عزِّ الدِّينِ المشهور بـــابن المَلَك (المتوفى: ٨٥٤ هـ)

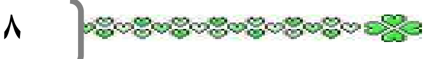
_ شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن) المؤلف: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ) المحقق: د. عبد الحميد هنداوي الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة – الرياض) عدد الأجزاء: ١٣ الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م

_ الشريعة للآجُرِّيُّ / دار الوطن – الرياض / السعودية ط٢/ ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م ج٥.

_ صحيح ابن خزيمة / تحقيق : محمد مصطفى الأعظمي الناشر: المكتب الإسلامي /ج ٤



_ عمدة القاري للإمام/ بدر الدين محمود بن أحمد العيني– دار إحياء التراث– بيروت
_ عون المعبود شرح سنن أبي داود لشمس الحق آبادى–دار الكتب العلمية – ط١ ١٤١٠هـ
_ العلل المتناهية في الأحاديث الواهية المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: إرشاد الحق الأثري الناشر: إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، باكستان
الطبعة: الثانية، ١٤٠١هـ/١٩٨١م عدد الأجزاء: ٢
_ غريب الحديث للقاسم بن سلام الهروي أبو عبيد ، الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت
_ غريب الحديث لحمد بن محمد الخطابي البستي / جامعة أم القرى ١٤٠٢ ج٣.
_الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة، للدكتور عبد الرحمن ابن معلا اللويحق
_ فتح الباري شرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي
الناشر: دار المعرفة رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز عدد الأجزاء: ١٣
_ فتح المغيث بشرح الفية الحديث للسخاوي / مكتبة السنة / ط١ ١٤٢٤هـ / ج٤.
_ فيض الباري على صحيح البخاري المؤلف: (أمالي) محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي ثم الديوبندي (المتوفى: ١٣٥٣هـ) المحقق: محمد بدر عالم الميرتهي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م عدد الأجزاء: ٦
_ فيض القدير للمناوي – المكتبة التجارية الكبرى مصر ط١
_ قواعد الأحكام في مصالح الأنام لعز الدين عبد السلام / مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة
_ القاموس المحيط المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)

تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م عدد الأجزاء: ١

_ كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي / دار الوطن – الرياض ج٤.

_ كنز الدرر وجامع الغرر المؤلف: أبو بكر بن عبد الله بن أيبك الدواداري الناشر: عيسى البابي الحلبي

عدد الأجزاء: ٩

_ الدراري في شرح صحيح البخاري المؤلف: محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني (المتوفى: ٧٨٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان عدد الأجزاء: ٢٥

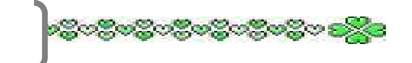
_الكامل في التاريخ المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) تحقيق: عمر عبد السلام تدمري الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م عدد الأجزاء: ١٠

_ الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري المؤلف: أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن محمد الكوراني الشافعي ثم الحنفي المتوفى ٨٩٣ هـ المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م عدد الأجزاء: ١١ ـ

_ لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية المؤلف: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ) الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق الطبعة: الثانية - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م عدد الأجزاء: ٢

_ مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار لمحمد طاهر الهندي الفَتَّنِي / دائرة المعارف العثمانية ط٣/ ج٥.

_ مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ وَمَنْبَعُ الفَوَائِدِ للهيثمي / دَارُ المَأْمُون لِلتُّرَاثِ عدد الأجزاء: ٢



_ مجموع فتاوى شيخ الإسلام / دار الوفاء الطبعة : الثالثة ، ١٤٢٦ هـ / ج٣٧ .
_ مسند الدارمي / دار المغني ، السعودية ط١/ ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م عدد الأجزاء: ٤
_ مشارق الانوار للقاضي عياض دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث عدد الأجزاء: ٢
_معالم التنزيل في تفسير القرآن
_ معالم السنن للخطابي / الناشر: المطبعة العلمية – حلب ط١/ ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م
_ معجم البلدان لابن ياقوت الحموي الناشر: دار صادر، ط٢ ١٩٩٥ م عدد الأجزاء: ٧
_ معرفة أنواع علوم الحديث لابن الصلاح / دار الكتب العلمية ط١/ ١٤٢٣ هـ .
_ مفاتيح الغيب = التفسير الكبير المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ
_مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. عدد الأجزاء: ٦
_ المستدرك على الصحيحين للحاكم / دار الكتب العلمية – بيروت ط١/ ١٤١١ ج٤.
_ المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ للإمام مسلم/ دار إحياء التراث العربي
_ المسند للإمام/ أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)– الناشر: مؤسسة قرطبة – القاهرة .
_ المصنف لابن أبي شيبة / مكتبة الرشد – الرياض – الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ .
_ المصنف لعبد الرازق بن همام الصنعاني / المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣
_ المعجم الكبير للحافظ الطبراني / مكتبة العلوم والحكم – الموصل – الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ
_ المغني في فقه الإمام أحمد لابن قدامة المقدسي / دار الفكر ط١ ، ١٤٠٥ ج ١٠
_ المفاتيح في شرح المصابيح) المؤلف: الحسين بن محمود المشهورُ بالمُظْهِري (المتوفى: ٧٢٧ هـ)



_ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (٤١،٤٢/١) للدكتور جواد علي (المتوفى: ١٤٠٨هـ)
_ الموسوعة الفقهية تأليف: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت ط ٦ ، ١٤٢٩
_ نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) المحقق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي الناشر: مطبعة سفير بالرياض الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ عدد الأجزاء: ١
_ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة عدد الأجزاء: ٢٢
_ النكت والعيون- تفسير الماوردي- أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان عدد الأجزاء: ٦
_ النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير / المكتبة العلمية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ج٥.
_ هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) المحقق: محمد أحمد الحاج الناشر: جدة -ط الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م عدد الأجزاء: ١
_ اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح لشمس الدين البِرْماوي العسقلاني المصري (المتوفى: ٨٣١ هـ)
تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب الناشر: دار النوادر، سوريا الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.